

سلسلة إمامنا عظم القصة

لتدريب الأولاد الصغار على

الوعظ والخطابة

فهم غذا كبار

الطبعة الثانية طبعة جديدة مشكلة

الجزء الأول

تأليف

أبي العز الصالحي

محسن بن فاضل المنصر

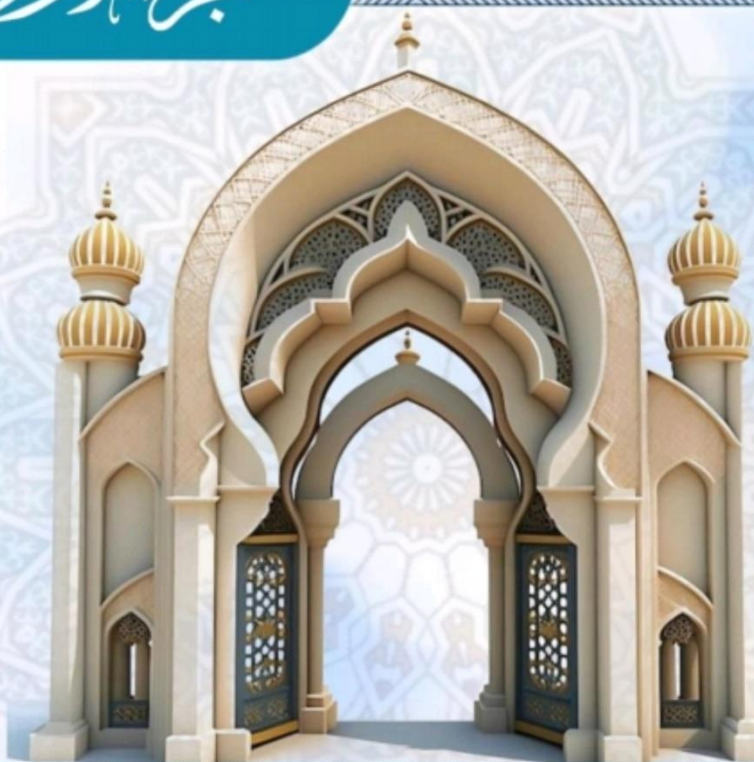
وأبي إلياس

أسامة بن حسن الحربي

حفظهما الله تعالى

دار الطيريش السلفية

اليمن - الضالع - قعطبة



سلسلة المواعظ القصيدة

لتدريب الأولاد الصغار على

الوعظ والخطابة

فهم غدا كبار

الجزء الأول

تأليف

أبي إلياس

أسامة بن حسن العربي

أبي العز الصالحي

محسن بن فاضل المنصر

دار الطريقين للتراث

اليمن - الضالع - قعطبة

اسم الكتاب: سلسلة المواعظ القصار لتدريب الأولاد على الوعظ
والخطابة فهم غدا كبار

المؤلف: أبو العز الضالعي محسن المنتصر - أبو إلياس أسامة الحربي

مقاسات الكتاب: ٢٤×١٧

تأريخ التنسقة: ١٤٤٥هـ

مُحْفَظٌ
بِمَنْعِ الْحَقِّ

دار الخير ريتخ السلفية

اليمن - الضالع - قعطبة

المَوْعِظَةُ الْأُولَى: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، نَحْمَدُ تَعَالَى وَنَشْكُرُهُ وَمِنْ مَسَاوِي أَعْمَالِنَا نَسْتَغْفِرُهُ .

أَمَّا بَعْدُ:

أَبْنَاؤُنَا هُمْ فَلِذَاتِ أَكْبَادِنَا، وَهُمْ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، وَهُمْ حَمَلَةٌ هَذَا الدِّينِ مِنْ بَعْدِنَا، فَوَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَسْعَى فِي إِعْدَادِهِمْ وَتَنْشِئَتِهِمْ التَّنْشِئَةَ الصَّالِحَةَ لِيَكُونُوا طَائِعِينَ لِلَّهِ فِي كُلِّ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ أَهْلًا لِفَهْمِ مَذَلُولِ الْقِيَمِ الْمَوْرُوثَةِ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ حَتَّى يَصْبِحَ بِإِمْكَانِهِمْ تَبْلِغُ مَا وَرَثُوهُ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ إِلَى مَنْ بَعْدِهِمْ.

وَالْوَعْظُ يُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ طُرُقِ تَبْلِغِ الْعِلْمِ فِي هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي زَهَدَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ تَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَالْمُكُوثِ فِي دُورِ الْحَدِيثِ لِأَخْذِ الْعِلْمِ مِنْ أَفْوَاهِ الْعُلَمَاءِ، وَاكْتَفَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِحُضُورِ الْمُحَضَّرَاتِ، وَالْاجْتِمَاعَاتِ الْوَعْظِيَّةِ فَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ نُنْظِمَ عِلْمَ الْوَعْظِ إِلَى جَانِبِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الْأُخْرَى الَّتِي نُدْرُسُهَا أَبْنَانُنَا صِغَارًا لِأَنَّ التَّرْبِيَّةَ الْحَقَّةَ زَمَنُهَا الصَّغَرُ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَحْبَبْتُ أَنْ أَقَدِّمَ هَذِهِ الْمُشَارَكَةَ فِي تَدْرِيبِ الْأَوْلَادِ الصَّغَارِ عَلَى الْوَعْظِ وَالْخُطَابَةِ رَاجِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنِي بِهَا وَالْمُسْلِمِينَ

كَتَبَهُ أَبُو الْعِزِّ الْمُتَّصِرُ بِمُشَارَكَةِ أَبِي إِيَّاسَ الْحَرَبِيِّ

المَوْعِظَةُ الْأُولَى: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ

مُسْلِمٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي افْتَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ دِينِهِ وَالْعَمَلَ بِهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ
وَنَسْتَغْفِرُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَّا بَعْدُ:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾

[سورة محمد: ١٩].

قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «بَابُ: الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ» لِقَوْلِ
اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [سورة

محمد: ١٩].

فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ أَيْ: حَيْثُ قَالَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ
وَالْخِطَابُ وَإِنْ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مُتَنَاوِلٌ لِأُمَّتِهِ.

قَالَ بِنُ الْمُنِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَرَادَ بِهِ أَنَّ الْعِلْمَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ فَلَا

المَوْعِظَةُ الْأُولَى: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

يُعْتَبَرَانِ إِلَّا بِهِ فَهُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِمَا لِأَنَّهُ مُصَحِّحٌ لِلنِّيَّةِ الْمُصَحِّحَةِ لِلْعَمَلِ). انتهى
"فتح الباري".

وَهُوَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ
فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ». رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني.

وَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْأَلَ الزِّيَادَةَ مِنَ الْعِلْمِ: فَقَالَ تَعَالَى:
﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: ١١٤] أَي: زِدْنِي مِنْكَ عِلْمًا.

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلَمْ يَزَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زِيَادَةِ مِنَ الْعِلْمِ حَتَّى
تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ).

وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "إِنَّ اللَّهَ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِهِ، حَتَّى كَانَ الْوَحْيُ
أَكْثَرَ مَا كَانَ يَوْمَ تُوُفِّي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَقَدْ عَمِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ اللَّهِ لَهُ فَطَلَبَ مِنْ رَبِّهِ عِلْمًا نَافِعًا:

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ». رواه ابن حبان وصححه
الألباني.

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ رَبَّهُ عِلْمًا نَافِعًا، وَالْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ عِلْمُ الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ، وَيَسْتَعِيدُ بِهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَهُوَ الْعِلْمُ الدُّنْيَوِيُّ الْمُجَرَّدُ مِنْ عِلْمٍ

الْآخِرَةِ الَّذِي ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى الْكُفَّارَ بِسَبَبِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦ ﴿٧﴾ [سورة الروم: ٦-٧]، فَتَنَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عِلْمِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ نَفِي اللَّهِ عَنْهُ اسْمُ الْعِلْمِ الْحَقِيقِيِّ، وَاثْبَتَ لَهُ أَنَّهُ عِلْمٌ ظَاهِرٌ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَحِذِّقْ الْكُفَّارَ فِي الصَّنَاعَاتِ

الْيَدَوِيَّةِ كَحِذِّقِ بَعْضَ الْحَيَوَانَاتِ فِي صِنَاعَتِهَا، بِالْهَامِ اللَّهُ لَهَا ذَلِكَ، فَالْنَّحْلُ تَبْنِي بَيْتَ عَسَلِهَا عَلَى صُورَةِ شَكْلِ مُسَدَّسٍ، يَحَارُ فِيهِ حُذَاقُ الْمُهَنْدِسِينَ. وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَتَعَلَّمُوا مِنْهَا كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ الْبِنَاءِ، وَجَعَلُوهَا فِي أَجْبَاحِ زُجَاجٍ لِيَنْظُرُوا إِلَى كَيْفِيَّةِ بِنَائِهَا، أَبَتْ أَنْ تُعَلِّمَهُمْ، فَطَلَّتِ الزُّجَاجَ بِالْعَسَلِ قَبْلَ الْبِنَاءِ، كَيْلًا يَرَوْا كَيْفِيَّةَ بِنَائِهَا، كَمَا أَخْبَرَتْنَا الثَّقَةُ بِذَلِكَ.

وَمِنْ أَدِلَّتِ سُؤَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِلْمَ النَّافِعَ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» رواه مسلم وغيره.

وَأَمَرَ أُمَّتَهُ بِسُؤَالِ اللَّهِ الْعِلْمَ النَّافِعَ:

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ». رواه ابن ماجه وهو في الصحيحه: (١٥١١).

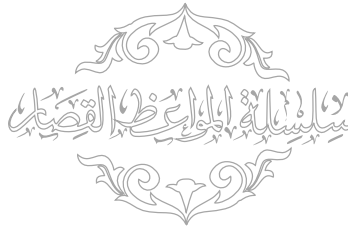
المَوْعِظَةُ الْأُولَى: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

وَيَبَيِّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِلْمَ النَّافِعَ فِي أَحَادِيثٍ مِنْهَا:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ شَافِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَعَلَّمُوا الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ تَعَلَّمُوا الزَّهْرَاوَيْنِ؛ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَّائَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ يُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا تَعَلَّمُوا الْبَقْرَةَ؛ فَإِنَّ تَعْلِيمَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ ". رواه أحمد بإسناد صحيح.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ نَقْرُأُ الْقُرْآنَ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَردَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: " تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَاقْتَنُوهُ وَتَغْنُّوا بِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْمَخَاضِ مِنَ الْعُقْلِ ". رواه أحمد بإسناد صحيح.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: " تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ، وَآلَ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَّائَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ " رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقال الألباني حسن صحيح كما في صحيح الترغيب (١٤٦٦).



المَوْعِظَةُ الثَّانِيَّةُ: فِي النَّفِيرِ لَطَلَبِ الْعِلْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَثَّ عِبَادَهُ عَلَى النَّفِيرِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَوَعَدَهُمْ جَزِيلَ الثَّوَابِ أَحْمَدُهُ تَعَالَى حَمْدًا يَلِيقُ بِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ.
أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى طَائِفَةً مِنْ عِبَادِهِ بِالنَّفِيرِ لَطَلَبِ الْعِلْمِ وَأَمَرَهُمْ بِتَعْلِيمِ غَيْرِهِمْ مَا عَلِمُوا:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢].

وَوَعَدَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِأَنْ يُسَهَّلَ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنَحَتَهَا رِضًا لِّطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ

عَلَى سَائِرِ الْكُوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطٍّ وَافِرٍ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

وَرَحَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ إِلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ لِيَأْخُذَ الْعِلْمَ مِنَ الْخَضِرِ:
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ
أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۖ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ
فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۖ﴾ [سورة الكهف: ٦٠-٦١] . إلى آخر الآيات من سورة الكهف.
وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ:
وَرَغِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّفِيرِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَدَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَلَبَةِ
الْعِلْمِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبْلَغَهُ
غَيْرُهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ لَيْسَ بِفِقْهِهِ» رواه
الترمذي عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال الألباني صحيح .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا
وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» .

وَإِنَّا لَنَرَى وَنُشَاهِدُ ثَمَرَةَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى وُجُوهِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فَنَرَى عَلَى
وُجُوهِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ حُسْنًا وَبَهَاءً وَبَرِيقًا يَلْمَعُ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُمْ إِلَّا إِنَّا نَرَى ذَلِكَ
فِي الْوَجْهِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

الموعظة الثالثة: فضل العلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ عِلْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَشْرَفَ الْعُلُومِ وَجَعَلَ أَهْلَهُ هُمْ
أَخَيْرَ النَّاسِ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى وَنَشْكُرُهُ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ طَلَبَةِ عِلْمِهِ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، فَضَّلَ أَهْلَ الْعِلْمِ عَلَى غَيْرِهِمْ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ

يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر: ٩].

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اصْطَفَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخْتِمَ بِهِ الرِّسَالَةَ، وَاتَّخَذَهُ خَلِيلًا
كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَاخْتَارَ لَهُ الْعِلْمَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

﴿١١٤﴾ [سورة طه: ١١٤]، وَلَا يَخْتَارُ لَهُ إِلَّا الْأَفْضَلُ لَا مَحَالَةَ، وَنَهَاةً عَنِ التَّطَلُّعِ إِلَى

الدُّنْيَا وَحُطَامِهَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ

زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَثْقَلُ﴾ [سورة طه: ١٣١]. وَلَا

يَنْهَاهُ إِلَّا عَنْ سَفَاسِفِ الْأُمُورِ وَرَذَائِلِهَا الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا مِنْ

الموعظة الثالثة: فَضْلُ الْعِلْمِ

أَعْظَمُ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ الْعِلْمَ أَفْضَلُ مَا فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْهُ لَأَرْشَدَ إِلَيْهِ نَبِيُّهُ وَخَلِيلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَيَبَيِّنُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقَّارَةَ الدُّنْيَا وَشَرَفَ الْعِلْمِ فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ». رواه الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحسنه الألباني.

* فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ النَّاسِ وَأَفْضَلَهُمْ فَلْيَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ.
عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». رواه البخاري.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «إِنْ أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».
وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». متفق عليه.

* وَمَنْ أَرَادَ الرِّفْعَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ:
قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

* وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُلْحَقَ بِشُهَدَاءِ اللَّهِ عَلَى تَوْحِيدِهِ فَلْيَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ:
قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة آل

عمران: ١٨].

* وَمَنْ أَرَدَ الْوُصُولَ إِلَى الْجَنَّةِ فَعَلَيْهِ بِطَلَبِ الْعِلْمِ:

عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ». رواه مسلم.

* وَمَنْ أَرَدَ نُورًا يَهْتَدِي بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ الْمُتَلَاطِمَةِ وَيُمَيِّزُ بِهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ فَعَلَيْهِ بِالْعِلْمِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [سورة

القصص: ٨٠].

* وَمَنْ أَرَدَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلَيْهِ بِالْعِلْمِ:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطٍّ وَافِرٍ». رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني.

الموعظة الرابعة: إرشاد الأمة لطلب العلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحِيمِ بِعِبَادِهِ، إِلَى كُلِّ خَيْرٍ أَرْشَدَهُمْ، وَعَنْ كُلِّ شَرٍّ حَذَّرَهُمْ،
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْمُصْطَفَى، وَنَبِيِّهِ الْمُجْتَبَى، أَعْلَمُ الْأُمَّةِ وَاتَّقَاهَا
وَأَبْرُهَا.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا نَبِيٍّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ كَانَ يَنْتَظِرُ جَبْرِيلَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِوَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ فَلْيَأْسَ مِنْ
ذَلِكَ وَلْيَتَفَقَّهْ فِي هَذَا الدِّينِ الْمَحْفُوظِ بِحِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ،
وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّى الشَّرَّ يُوقَهُ». أخرجـه

الخطيب في تاريخه، وهو في "الصحيحة" (٣٤٢).

وعن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْفِقْهُ بِالتَّفَقُّهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي
الدِّينِ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ». رواه الطبراني وقال الحافظ في الفتح
إسناده حسن وحسنه الألباني الصحيحة (٣٤٢).

وَلَا هَمِيَّةَ التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى جِبْرِيلَ يُعَلِّمُ النَّاسَ لَمَّا تَرَكُوا سُؤَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْمَشْهُورِ بِحَدِيثِ جِبْرِيلَ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رُوَايَةٍ: «هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذَا لَمْ تَسْأَلُوا». وَقَدْ أَرَشَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُمَّةَ بِفَعْلِهِ فَصَلَّى يَوْمًا عَلَى الْمِنْبَرِ لِيُعَلِّمَ أَصْحَابَهُ صَلَاتَهُ بِالْفِعْلِ:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى امْرَأَةٍ «انْظُرِي غُلَامَكَ النَّجَّارَ، يَعْمَلُ لِي أَعْوَادًا أَكَلَّمُ النَّاسَ عَلَيْهَا» فَعَمِلَ هَذِهِ الثَّلَاثَ دَرَجَاتٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوُضِعَتْ هَذَا الْمَوْضِعَ، فَهِيَ مِنْ طَرَفَاءِ الْعَابَةِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَيْهِ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَرَاءَهُ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ رَفَعَ فَزَلَّ الْفَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَادَ، حَتَّى فَرَّغَ مِنْ آخِرِ صَلَاتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتُمُوا بِي، وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَلَّمَهُمْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي عَلَى رِجْلَيْهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَى مَنْ زَنَا:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ، وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ، وَالرَّجْمُ»، رواه مسلم.

وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِلَّهِ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُبَلٍ أَنْ عَلَّمَ النَّاسَ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَمَعَهُمْ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، فَإِذَا عَلِمْتُمُوهُ، فَلَا تَغْلُوا فِيهِ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ". رواه أحمد بإسناد على شرط مسلم.

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: باب رفع العلم وظهور الجهل.

وقال ربيعة: «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يُصَيِّعَ نَفْسَهُ».

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيُثْبِتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْحَمْرُ، وَيُظْهَرَ الزَّنا» متفق عليه.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لِأَحَدَثِنَاكُمْ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ،

وَيُظْهِرُ الْجَهْلُ، وَيُظْهِرُ الزُّنَا، وَتَكْثُرُ النِّسَاءُ، وَيَقِلُّ الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيَمُ الْوَاحِدُ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ: «تَعَلَّمُوا قَبْلَ الظَّانِّينَ» يَعْنِي: الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِالظَّنِّ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى جَنَازَةٍ فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَقَالَ: لَتَعَلَّمُوا أَنَّهَا سُنَّةٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا لِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ وَجُهَاكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ؟ تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، فَإِنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.

وَفِي رُوَايَةٍ: «تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، فَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ». رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ البرِّ فِي جَامِعِهِ.

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِنَبِيِّهِ: «يَا بَنِي تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنْ اسْتَغْنَيْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَمَالًا وَإِنْ افْتَقَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ مَالًا». الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: "كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: الْإِعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، وَالْعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعًا، فَنَعُشُ الْعِلْمَ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، وَفِي ذَهَابِ الْعِلْمِ ذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ" رَوَاهُ اللَّالِكَايْنِيُّ فِي شَرْحِ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالدَّارِمِيُّ بِإِسْنَادِهِ صَحِيحٌ.

الموعظة الخامسة: في الإخلاص في طلب العلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

إِنَّ مِنْ أَجَلِ الْعِبَادَاتِ وَأَفْضَلِهَا لَهُوَ طَلَبُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَإِنَّهُ كَغَيْرِهِ مِنْ
الْعِبَادَاتِ يَفْتَقِرُ إِلَى الْإِخْلَاصِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝﴾ [سورة البينة: ٥].

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ طَلَبَ
الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجْهَهُ النَّاسَ إِلَيْهِ
أَدْخَلَ اللَّهُ النَّارَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ كَمَا فِي صَحِيحِ
الترغيب.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَعْلَمُوا الْعِلْمَ
لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتَمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ

ذَلِكَ فَالنَّارُ النَّارُ» رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ».

رواه ابن ماجه وقال الألباني صحيح لغيره كما في صحيح الترغيب.

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعاً: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَيَصْرِفَ بِهِ وَجُوهَ النَّاسِ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ».

وصححه الألباني.

فَمَنْ لَمْ يَقْصُدْ بِعِلْمِهِ وَجْهَ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَوَّلِ مَنْ تُسَعَّرُ بِهِ النَّارُ:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَكَرَ أَوَّلَ النَّاسِ يَقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَذَكَرَهُ مِنْهُمْ فَقَالَ: «وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمُهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ». رواه مسلم.

وَلَا يَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَّدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ

الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم، قال الألباني: صحيح لغيره.

وَطَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ أَجْلِ الدُّنْيَا مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ:

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، فَإِذَا غَيَّرْتَ قَالُوا: غَيَّرَتِ السُّنَّةُ ". قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: «إِذَا كَثُرَتْ قُرَأُوكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أُمَنَّاؤُكُمْ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ» رواه الدارمي بإسناد صحيح .

وَفِي رُوَايَةٍ: «وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ ». رواه الدارمي وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله.

قَالَ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَهُوَ مَوْقُوفٌ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ لِأَنَّهُ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ الَّتِي لَا تَدْرِكُ بِالرَّأْيِ وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ وَقَعَ كُلُّ مَا فِيهِ مِنَ التَّنْبِؤَاتِ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ). انتهى "تحريم آلة الطرب" (١ / ١٦).

وقال: (قلت: وهذا الحديث من أعلام نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصدق رسالته، فإن كل فقرة من فقراته، قد تحققت في العصر الحاضر، ومن ذلك كثرة البدع وافتتان الناس بها حتى اتخذوها سنة، وجعلوها ديناً يتبع، فإذا أعرض عنها أهل

السنة حقيقة، إلى السنة الثابتة عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قيل: تركت السنة!). انتهى من مقدمة "قيام الليل وفضله" (١ / ٤ - ٥).

وَلَقَدْ تَغَيَّرَتْ نَوَايَا كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ حَتَّى صَارَ الْقَلِيلُ النَّادِرُ هُوَ مَنْ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ لِرَفْعِ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ غَيْرِهِ، صَارَ الْقَلِيلُ النَّادِرُ: هُوَ مَنْ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ بِهِ، وَجُمْهُورُ النَّاسِ يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ لِيَتَأَكَّلُونَ بِهِ، فَشَاعَ وَذَاعَ وَانْتَشَرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ التَّعَلُّمُ مِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ وَالْوُضُفَةِ وَتَرَكَ الْكَثِيرُ التَّفَقُّهَ فِي الدِّينِ وَمَنْ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ اكْتَفَى بِالتَّغْنِي بِالْقُرْآنِ وَلَا يَفْقَهُ مِنْ مَعَانِيهِ شَيْءٌ. وَنَعَمْ تَجْوِيدُ الْحُرُوفِ وَمَعْرِفَةُ الْوُفُوفِ لَا يُهْمَلُ، لَكِنَّ التَّفَقُّهَ فِي الْقُرْآنِ أَهَمُّ. فَيَا عَبْدَ اللَّهِ تَعَلَّمْ لِلَّهِ وَاطْلُبْ أَجْرَكَ مِنَ اللَّهِ وَتَوَاضَعْ لَهُ وَلِعِبَادِهِ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ تَرَفَّعَ بِعِلْمِهِ وَضَعَهُ اللَّهُ بِعَمَلِهِ.

قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ: الْمُتَوَاضِعُ فِي طُلَابِ الْعِلْمِ أَكْثَرُهُمْ عُلَمَاءَ، كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْمُنْخَفِضَ أَكْثَرُ الْبِقَاعِ مَاءً.

* - وَلَا تَذْكُرْ مَنْ دُونَكَ مِنَ الْجُهَّالِ، وَادْكُرْ مَنْ فَوْقَكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

* - وَإِذَا أَعْرَضَ عَنْكَ أَقَارِبُكَ فَلَا تَضْجِرْ وَاعْلَمْ أَنَّ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي عَالِمِ جِيرَانِهِ.

* - وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَاهِلَ صَغِيرٌ وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا، وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا.

* - وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَكْثَرِ مُذَاكَرَةِ الْعُلَمَاءِ، لَمْ يَنْسَ مَا عَلِمَ، وَاسْتَفَادَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

الموعظة السادسة: في الصبر على تحصيل العلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيمِ الْأَعْلَمِ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، أَحْمَدُهُ تَعَالَى
لِأَنَّهُ الرَّحْمَانُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَعْشَرَ السَّامِعِينَ أَنَّ مَنْ أَعْطِيَ الْعِلْمَ كُلَّهُ، أَعْطَاهُ بَعْضَهُ، وَمَنْ أَعْطَاهُ
بَعْضَهُ لَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا، وَقَدْ قِيلَ:

فَمَنْ طَلَبَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ كَدٍّ *** سَيَذَرُكُهَا إِذَا شَابَ الْغُرَابُ

فَالْحِرْصَ الْحِرْصَ عَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
أُمَّتُهُ بِالْحِرْصِ عَلَى مَا يَنْفَعُ فِيهِ صَحِيحٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي
كُلِّ خَيْرٍ احِرْصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا
تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ
عَمَلَ الشَّيْطَانِ». رواه مسلم .

وَالْمُرَادُ بِالْقُوَّةِ هُنَا: عَزِيمَةُ النَّفْسِ وَالْقَرِيحَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْوَصْفِ أَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَادِ وَأَسْرَعَ خُرُوجًا إِلَيْهِ وَذَهَابًا فِي طَلَبِهِ وَأَشَدَّ

عَزِيمَةً فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى فِي كُلِّ ذَلِكَ وَاحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَرْغَبَ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْأَذْكَارِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَأَنْشَطَ طَلَبًا لَهَا وَمُحَافَظَةً عَلَيْهَا وَنَحْوَ ذَلِكَ". اهـ شرح النووي على مسلم .

فَمَنْ جَدَّ وَاجْتَهَدَ وَثَابَرَ وَصَبَرَ نَالَ الْعِلْمَ وَبَلَغَ مَنَازِلَ الْعُلَمَاءِ وَأَفْضَلَ مِثَالٍ لِذَلِكَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ ضَرَبَ أَرْوَعَ الْأَمْثَلَةِ فِي الصَّبْرِ وَتَحَمُّلِ الْمَشَاقِّ مِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَى الْعِلْمِ:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ فْتَمَخَّطُ فِي أَحَدِهِمَا ثُمَّ قَالَ: «بَخِ بَخِ يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخْرُ فِيمَا بَيْنَ مَنِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مِنَ الْجُوعِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنْقِي يَرَى أَنَّ بِي الْجُنُونَ، وَمَا بِي جُنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ

أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ أَمْرًا مُسْكِينًا، أَلَزِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِلءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيُونُ، وَأَعِي حِينَ يَنْسُونُ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا: «لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسِيَ مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا» فَبَسَطْتُ نَمْرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا، حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَاللَّهِ لَوْ لَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

وَالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٥٩ - ١٦٠] إِلَى آخِرِ الْآيَتِينَ). متفق عليه.

فَحَفِظَ أَبُو هُرَيْرَةَ عِلْمًا عَظِيمًا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَاءَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَشْتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَشْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ". رواه البخاري.

قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الْحِفَاطُ طَبَقَاتُ ذُرُوتِهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

وَأَيْضًا حَبْرُ الْأُمَّةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ الْهَاشِمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فَقَدْ صَبَرَ صَبْرًا عَظِيمًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَاجْتِهَادِ اجْتِهَادًا عَظِيمًا عَجَزَ عَنْ مِثْلِهِ أَقْرَانُهُ حَتَّى صَارَ حَبْرُ الْأُمَّةِ وَعَالِمُهَا وَتَرْجُمانُ الْقُرْآنِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ

لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلَنَسْأَلَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ». فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لِيُبْلَغَنِي الْحَدِيثَ عَنِ الرَّجُلِ فَاتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَاتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِهِ التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَاتِيكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ. فَاسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَيْتِي، وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي». رواه الدارمي بإسناده صحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي

الدِّينِ). اهـ "مجموع الفتاوى" (١/ ١٤٥).

فِيَاكَ إِيَّاكَ يَا مُسْلِمٌ وَالْكَسَلَ فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَأْتِي بِالْكَسَلِ:

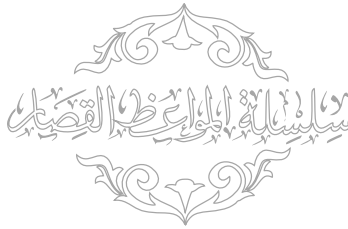
اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا	***	أَبْعَدِ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
وَاحْتَفِلْ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا	***	تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلٍ
وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ	***	يَعْرِفِ الْمَطْلُوبَ يَحْقِرْ مَا بَدَلَ
لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ	***	كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرَبِ وَصَلَ
فِي ازْدِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِدَى	***	وَجَمَالُ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ
جَمَلِ الْمَنْطِقِ بِالنَّحْوِ فَمَنْ	***	حُرِمَ الْإِعْرَابَ بِالنُّطْقِ اخْتَبَلَ

انتهى من لامية ابن الوردي.

وَاصْبِرْ أَيْضًا إِنْ حَصَلَ مِنْ مُعَلِّمِكَ جَفَاءٌ فَقَدْ قِيلَ: (مَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ ذَلِكَ التَّعَلُّمِ

سَاعَةً، بَقِيَ فِي ذَلِكَ الْجَهْلِ أَبَدًا). وَرَوَى عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ:

إِصْبِرْ عَلَى مُرِّ الْجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ	***	فَإِنَّ رُسُوبَ الْعِلْمِ فِي نَفَرَاتِهِ
فَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً	***	تَجَرَّعَ ذَلِكَ الْجَهْلِ طَوْلَ حَيَاتِهِ
وَمَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمُ وَقْتَ شَبَابِهِ	***	فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا لِيُوفَاتِهِ
وَذَاتُ الْفَتَى وَاللَّهُ بِالْعِلْمِ وَالتَّقَى	***	إِذَا لَمْ يَكُونَا لَهُ لَا اعْتِبَارَ لِذَاتِهِ



الموعظة السابعة: العمل بالعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ زِينَةَ الْعِلْمِ الْعَمَلِ، وَجَعَلَ جُزْمَ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ
أَعْظَمَ مِنْ جُزْمِ مَنْ يَتَخَبَّطُ بِجَهْلِهِ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى وَنَشْكُرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ، اْعْلَمُوا أَنَّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهُدَى وَالْإِيمَانَ يَحْصُلُ بِمُجَرَّدِ طَرِيقِ
الْعِلْمِ مَعَ عَدَمِ الْعَمَلِ بِهِ أَوْ بِمُجَرَّدِ الْعَمَلِ وَالزُّهْدِ بِدُونِ الْعِلْمِ فَقَدْ ضَلَّ). كَمَا قَالَ
ذَلِكَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا فِيهِ شَبَهُ مِنَ الْيَهُودِ وَمَنْ
فَسَدَ مِنْ عِبَادِنَا فِيهِ شَبَهُ مِنَ النَّصَارَى).

وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ لَمْ يَعْمَلُوا بِعِلْمِهِمْ فَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَجَعَلَ مِنْهُمْ
الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ، وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ، وَالنَّصَارَى عَمِلُوا بِدُونِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَوَقَعُوا
فِي غَضَبِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالْعَمَلِ بِالْعِلْمِ وَاجْتِنَابِ طَرِيقِ
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ

أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [سورة الفاتحة: ٦-

.[٧]

وَالَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هُمُ الَّذِينَ عَمِلُوا بِعِلْمِهِمْ وَهُمْ الْمَذْكُورُونَ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦٩﴾

[سورة النساء: ٦٩].

وَالْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ هُمُ الْيَهُودُ وَالضَّالُّونَ هُمُ النَّصَارَى.
قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَ"الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ" هُمُ الَّذِينَ
يَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ بِخِلَافِهِ وَ"الضَّالُّونَ" الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ. فَمَنْ
اتَّبَعَ هَوَاهُ وَذَوَقَهُ وَوَجَدَهُ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَهُوَ مِنْ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ "وَإِنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ "الضَّالِّينَ". اهـ مجموع
الفتاوى .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ: أَوْ بَلَغْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرْجُو. قَالَ: إِنْ لَمْ
تَخْشَ أَنْ تَفْضَحَ بِثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فافْعَلْ. قَالَ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: قَوْلُهُ
عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٤] أَحْكَمْتَ هَذِهِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَالْحَرْفُ الثَّانِي.

قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَسُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۖ﴾ (٢)

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ [سورة الصف: ٢-]

[٣]، أَحْكَمْتَ هَذِهِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَالْحَرْفَ الثَّالِثُ. قَالَ: قَوْلُ الْعَبْدِ الصَّالِحِ

شُعَيْبٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلِفَكُمُ إِلَى مَا أَنهَكُمُ عَنْهُ﴾

[سورة هود: ٨٨] أَحْكَمْتَ هَذِهِ الْآيَةَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ. رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ

فِي تَفْسِيرِهِ.

وَلِعَدَمِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ أَضْرَارٌ جَسِيمَةٌ مِنْهَا:

١- أَنْ صَاحِبَهُ عُرْضَةٌ لِعَذَابِ اللَّهِ:

فَعَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ

يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا،

وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ

بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فِيمَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنَا أَمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى

إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَاْمْتَلَأَ

الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ

بِهِنَّ، وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنْ مَثَلَ

مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصٍ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ:

هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ

يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟...». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٢- عَدَمُ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ يُورِثُ الذُّلَّ:

قَالَ تَعَالَى فِيمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ مُحَادَّةً لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْآدِلِينَ﴾ [سورة المجادلة: ٢٠].

وَقَالَ تَعَالَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ لَمْ يَعْمَلُوا بِعِلْمِهِمْ: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيُّنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٢].

٣- عَدَمُ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ مِنْ أَسْبَابِ الصَّرْفِ عَنِ الْحَقِّ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٦].

٤- عَدَمُ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ سَبَبُ لَعْنَةِ اللَّهِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٨٩].

٥- عَدَمُ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ مِنْ شَرِّ الدَّوَابِّ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الأنفال: ٢٢-٢٣].

٦- عَدَمُ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ ذَرِيعَةُ النِّفَاقِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَيْنَ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِم إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة التوبة: ٧٥-٧٧].

٧- عَدَمُ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ فِتْنَةٌ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة النور: ٦٣].

٨- عَدَمُ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ هَلَاكٌ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا [ص: ٩٥] أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ». متفق عليه.

٨- عَدَمُ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ ضَلَالٌ:

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَوَانُ الْعِلْمِ أَنْ يُرْفَعَ» ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: أَيُرْفَعُ الْعِلْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ، وَقَدْ عَلَّمْنَاهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كُنْتُ لَا أَظُنُّكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» ، ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالََةَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، وَعِنْدَهُمَا مَا عِنْدَهُمَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، فَلَقِيَ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ شَدَادَ بْنَ أَوْسٍ بِالْمُصَلَّى، فَحَدَّثَهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ: «وَهَلْ تَدْرِي مَا رَفَعَ الْعِلْمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: «ذَهَابُ أَوْعِيَّتِهِ» . قَالَ: «وَهَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ أَوَّلُ أَنْ يُرْفَعَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: «الْخُشُوعُ، حَتَّى لَا تَكَادَ تَرَى خَاشِعًا» رواه أحمد بإسناد صحيح.

فَإِذَا أَرَدْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الثَّوَابَ وَثُبُوتَ الْعِلْمِ عِنْدَكَ فَاعْمَلْ بِكُلِّ مَا صَحَّ عِنْدَكَ مِنْ عِلْمٍ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعِلْمٌ بِلَا عَمَلٍ، كَشَجَرَةٍ بِلَا ثَمَرٍ. وَاعْلَمْ أَنَّ مَثَلَ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ كَكَزٍّ لَا يُنْفِقُ مِنْهُ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ كَمَا لَا يَنْبُتُ الْمَطَرُ الْكَثِيرُ الصَّخْرَ، كَذَلِكَ لَا يَنْفَعُ الْبَلِيدَ كَثْرَةُ التَّعَلُّمِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ خَزَنَةَ الْأَمْوَالِ مَاتُوا وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَعَاشَ خَزَانُ الْعِلْمِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ.



والحذر من الانقطاع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَحْمُودِ ذِي الْكَرَمِ وَالْجُودِ أَحْمَدُهُ وَاسْتَعِينُ بِهِ وَاسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْنَا إِلَّا لِعِبَادَتِهِ:
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة

الذاريات: ٥٦].

١- وَأَمَرْنَا تَعَالَى بِالِاسْتِمْرَارِ عَلَى عِبَادَتِهِ إِلَى الْمَمَاتِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سورة الحجر: ٩٩].

٢- وَنَهَانَا عَنِ الْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَإِنَّ ذَلِكَ صِفَةُ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ

لَعْنَةُ اللَّهِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ

لَذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴿١٦﴾ [سورة الحديد: ١٦].

٣- وَالْانْقِطَاعُ عَنِ الطَّاعَةِ صِفَةُ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَفْضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا
تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا
يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
﴿٩٢﴾ [سورة النحل: ٩١-٩٢].

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، وَالسُّدِّيُّ: هَذِهِ امْرَأَةٌ خَرَقَاءُ كَانَتْ بِمَكَّةَ، كُلَّمَا غَزَلَتْ
شَيْئًا نَقَضَتْهُ بَعْدَ إِبْرَامِهِ. اهـ تفسير ابن كثير .

٤- فَلَا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَتَشَبَّهُ بِيَهُودِيٍّ وَلَا بِنَصْرَانِيٍّ وَلَا بِمَجْنُونٍ، وَيَجِبُ
عَلَيْهِ أَنْ يَتَأَسَّى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا
أَثْبَتَهُ، وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ مَرِضَ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً». رواه
مسلم. (أثبتته) أي: جعله ثابتا غير متروك.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ:

قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ هَلْ كَانَ يَخْصُ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ؟ قَالَتْ: «لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيْكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطِيعُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ شُغِلَ ﷺ عَنْ رَاتِبَةِ الظُّهْرِ الْبَعْدِيَّةِ فَقَضَاهَا بَعْدَ الْعَصْرِ ثُمَّ دَاوَمَ عَلَيْهَا:

عَنْ مِمْوْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَاتَتْهُ رَكَعَتَانِ قَبْلَ الْعَصْرِ، فَصَلَّاهُمَا بَعْدُ ". رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَالْمُرَادُ بِقَبْلِ الْعَصْرِ أَيُّ: بَعْدَ الظُّهْرِ.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ، وَقَالَ: «شَغَلَنِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ عَنِ الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٥- وَكَانَ إِذَا فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّاعَةِ قَضَاهُ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ، أَوْ غَيْرِهِ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٦- وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْعَمَلِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ». متفق عليه.

٧- وأخبر أن الله لا يقطع ثوابه عن العبد حتى ينقطع عن العمل:
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلَانَةٌ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تَطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا» وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. متفق عليه.

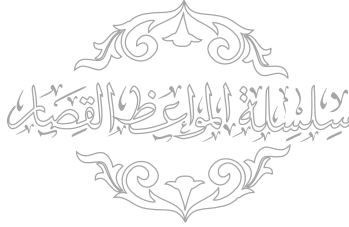
وَقَوْلُهُ: «لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا» قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: «أَيُّ لَا يَقْطَعُ ثَوَابَهُ عَنْكُمْ وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ، وَيُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ الْمَالِ حَتَّى تَمَلُّوا فَتَتْرَكُوا، فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَا تَطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِ لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ وَفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ». اهـ رِيَاضُ الصَّالِحِينَ .

وَبَقِيَ الْحَدِيثُ عَلَى ظَاهِرِهِ أَسْلَمُ وَإِنْ أَثْبَتَ صِفَةَ الْمَلَلِ لِلَّهِ فَهِيَ صِفَةٌ تَلِيقُ بِهِ تَعَالَى لَا كَمَلِّ الْمَخْلُوقِ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورَى : ١١]

٨- وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ:
عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، «مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ قَاعِدًا إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ، وَكَانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ

إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ» رواه النسائي وابن حبان في صحيحه وصححه
الألباني.

وَفِي رُؤَايَةٍ لِأَحْمَدَ: «وَكَانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَيْهِ، مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ، وَإِنْ كَانَ
يَسِيرًا»



الموعظة التاسعة: في العناية بالصغار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَيِّ الْبَاقِي الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ أَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ الْكَثِيرَةِ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ ااعْلَمُوا وَفَقِّنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَبَاعَدَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ
شَرٍّ وَضَيْرٍ، إِنَّ مِنْ أَهَمِّ الْمُهَمَّاتِ لِهَيِّ الْعِنَايَةِ بِالصَّغَارِ فَإِنَّ الصَّغَارَ، هُمْ حَمَلَةُ
الدِّينِ، وَأُمَمَةُ الْمُسْتَقْبَلِ وَكُلُّ شَخْصٍ (عَلَى مَا حَبَى رَبًّا) وَقَدْ قَالُوا فِي الْأَمْثَالِ
السَّائِرَةِ الْمَشْهُورَةِ: (الْعِلْمُ فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ) وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: (الطَّبْعُ
غَلَبَ التَّطْبَعِ).

* وَقَدْ حَثَّنَا دِينُنَا الْإِسْلَامِيُّ عَلَى تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَتَعْلِيمِهِمُ الدِّينَ مِنَ الصَّغَرِ
وَحَثَّهُمْ عَلَى تَطْبِيقِ تَعَالِيمِهِ السَّمِيحَةِ، لِأَنَّ التَّعْلِيمَ فِي الصَّغَرِ أَرْسَخٌ وَقَدْ قِيلَ:

وَالطِّفْلُ يَحْفَظُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ وَلَا *** يَنْسَاهُ إِذْ قَلْبُهُ كَالْجَوْهَرِ الصَّافِي
فَانْقَشَ عَلَى قَلْبِهِ مَا شَتَّ مِنْ خَبَرٍ *** فَسَوْفَ يَأْتِي بِهِ مِنْ حِفْظِهِ وَافِي
فَالْوَلَدُ صَحِيفَةٌ بَيَضَاءُ يُسَوِّدُهَا مَنْ حَوْلُهُ بِمَا شَاءَ وَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْ

مَوْلُودٍ

إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تَنْتَجِجُ الْبَهِيمَةُ
بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تَحْسُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» ثُمَّ يَقُولُ: أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَأُوا إِنَّ
شِئْتُمْ: ﴿فَطَرِ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الرُّومُ: ٣٠] رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَقَدْ أَرَشَدَنَا دِينُنَا إِلَى ذَلِكَ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝﴾ [التَّحْرِيمُ: ٦] .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا} يَقُولُ: أَدَبُوهُمْ، عَلِّمُوهُمْ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} يَقُولُ: اْعْمَلُوا بِطَاعَةِ
اللَّهِ، وَاتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ، وَمُرُوا أَهْلِيكُمْ بِالذِّكْرِ، يُنَجِّيْكُمْ اللَّهُ مِنَ النَّارِ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ،
وَأَوْصُوا أَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ . اهـ تفسير ابن كثير .

*- وَقَدْ كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنَايَةٌ فِي الصِّغَارِ فَمِنْهُمْ مَنْ يُعَلِّمُهُ عَقِيدَةَ
الإِسْلَامِ كَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ
يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ

بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

*- وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَلِّمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِبَادَةَ:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

*- وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَلِّمُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الْحَالَ وَالْحَرَامَ كَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كَيْفَ كَيْفَ» لِيَطْرَحَهَا ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

*- وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَلِّمُهُ الْأَدَبَ كَعُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فَعَنْهُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّفْحَةِ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلَامُ، سَمَّ اللَّهُ، وَكُلَّ بِيَمِينِكَ، وَكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

*- وَمَنْهُمْ مَنْ يُدَاعِبُهُ وَيَهَازِلُهُ وَيُصَاحِكُهُ يُحِبُّ إِلَيْهِ الْخَيْرَ كَأَبِي عُمَيْرِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وَهُوَ أَخُو أَنَسٍ لِأُمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ: أَحْسِبُهُ - فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّغِيرُ» نَغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ مُتَفَقِّعًا عَلَيْهِ

فَالْحِرْصَ الْحِرْصَ عَلَى تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ تَلْبَسَنَا فِتْنَةٌ يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَرْبُوا عَلَيْهَا الصَّغِيرُ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرْبُوا فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، فَإِذَا غَيَّرْتَ قَالُوا: غَيَّرْتَ السُّنَّةَ ". قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: «إِذَا كَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ» رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَقَالَ: لَهُ حَكَمُ الرَّفْعِ .

وَفِي رُوَايَةٍ: «وَالْتَمَسَتْ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ». وَقَدْ تَحَقَّقَتْ هَذِهِ الْفَقْرَةُ فَصَارَ عَامَةً تَفَقَّهُ النَّاسُ لِغَيْرِ الدِّينِ حَتَّى أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ طُلَّابِ الْمَدَارِسِ الْيَوْمَ يَتَعَلَّمُ لِلدِّينِ:

يَا خَيْرَةَ الْأَقْوَالِ	***	وَضَعُوكَ فِي الْأَغْلَالِ
لَيْسَ الْمُدَرِّسُ مُخْلِصًا	***	وَالطُّفْلُ غَيْرُ مُبَالِي
هَذَا لِنَيْلِ شَهَادَةٍ	***	وَهَذَا لِنَيْلِ الْمَالِ

الموعظة العاشرة: الحفاظ على الأبناء حفاظاً على الدين

الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَتَمَّ عَلَى آيِنَا آدَمَ نِعَمَهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَفِي أَرْضِهِ اسْتَخْلَفَهُ،
وَجَعَلَ لَهُ وَذُرِّيَّتَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَهُمْ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ بَيْنِينَ وَحَفَدَةً،
نَحْمَدُهُ تَعَالَى جَعَلَنَا أَقْوَامًا يَخْلُفُ بَعْضُنَا بَعْضًا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ وَجِيلًا بَعْدَ جِيلٍ،
وَخَيْرُنَا سَعَى فِي إِصْلَاحٍ مَنْ بَعْدَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ ااعْلَمُوا أَنَّ الْحِفَاطَ عَلَى الْأَبْنَاءِ حِفَاطٌ عَلَى الدِّينِ، خَاصَّةً وَقَدْ عِلِمَ
الْقَاصِي وَالِدَانِي شِدَّةَ ضَرَاوَةِ الْمَعْرَكَةِ الدَّائِرَةِ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ وَالَّتِي مِنْ
أَهْدَافِهَا سَلْبُ الْمُسْلِمِينَ أَوْلَادَهُمْ وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ نَزْعٍ وَلَائِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ
وَبَرَائَتِهِمْ مِنَ الْكَافِرِينَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَغَرَسُ حُبِّ الْكَافِرِينَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ فِي
قُلُوبِهِمْ وَقَدْ نَجَحُوا حَتَّى صَارَ الْحَادِثُ اللَّيْبُ عَاجِزًا عَنِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ أَبْنَاءِ
الْمُسْلِمِينَ وَأَبْنَاءِ الْكَافِرِينَ لِشِدَّةِ الشَّبهِ بَيْنَهُمْ وَصَدَقَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَتَتَّبِعَنَّ

سَنَنْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَا تَبْعَتْهُمْهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ .

فَكَانَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْعِنَايَةُ بِأَوْلَادِهِمْ وَتَحْصِينُهُمْ ضِدَّ أَفْكَارِ الْكُفَّارِ وَذَلِكَ بِالَدَّفْعِ بِهِمْ إِلَى عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ السَّلَفِيَّةِ لِتَرْبِيَّتِهِمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَزْلِهِمْ عَنْ عُلَمَاءِ الْقَنَوَاتِ وَالْجَوَلَاتِ الَّذِينَ اصْطَنَعَتْهُمْ الْمَاسُونِيَّةُ الْيَهُودِيَّةُ لِيُضِلُّوا بِهِمْ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَيَزَيِّنُوا لَهُمْ مَا عَلَيْهِ الْكُفَّارُ، وَيُبَادِرُونَ بِذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ الْفَأْسُ بِالرَّأْسِ قَالَ بَعْضُهُمْ:

إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوَّمَتَهَا اعْتَدَلَتْ *** وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوَّمَتْهُ الْخُشْبُ
قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ *** وَلَيْسَ يَنْفَعُ عِنْدَ الْكِبَرَةِ الْأَدَبُ
وَلِنَعْلَمَ أَنَّ الْوَلَدَ مَجْبُورٌ عَلَى تَقْلِيدِ مَنْ حَوْلَهُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تَلِ الْبَهِيمَةُ تُتَبِّجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
وَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ قَالَ:

مَشَى الطَّائِفُ يَوْمًا بِأَعْوَجَاجٍ *** فَقَلَّدَ شَكْلَ مَشْيِهِ بَنُوهُ
فَقَالَ عَلامٌ تَنَحَّرِفُونَ قَالُوا *** سَبَقَتْ بِهِ وَنَحْنُ مُقَلِّدُوهُ
فَخَالَفَ سَيْرِكَ الْمُعَوِّجَ وَاعْدِلْ *** فَإِنَّا إِنِ عَدَلْتَ مُعَدِّلُوهُ
أَمَا تَذَرِي أَبَانَا كُلَّ فَرْدٍ *** يَجْأَرِي فِي الْخُطَى مَنْ أَدْبُوهُ
وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفَتِيَانِ مِنَّا *** عَلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ أَبُوهُ
فَيَا عَبْدَ اللَّهِ كُنْ أَنْتَ وَابْنُكَ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَكُنْ سَوَى ذَلِكَ فَتَهْلِكَ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَاءَهُ أَجَلُهُ وَهُوَ يَطْلُبُ عِلْمًا لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ لَمْ يَفْضُلْهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةٍ». رواه ابن عبد البر في جامعه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَبِي ذَرٍّ جَمِيعًا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ طَالِبَ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مَاتَ شَهِيدًا». رواه ابن عبد البر في جامعه، وقد أحسن من قال:

اطْلُبْ وَلَا تَضْجَرَ مِنْ مَطْلَبٍ *** فَأَفْهُ الطَّالِبِ أَنْ يَضْجَرَ
أَمَا تَرَى الْجَبَلَ بِتَكَرَّارِهِ *** فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ قَدْ أَثَرَا
وَقِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ، إِلَى مَتَى تَطْلُبُ الْعِلْمَ؟ قَالَ: «حَتَّى الْمَمَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»

* وَقِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِلَى كَمْ تَكْتُبُ الْحَدِيثَ؟ قَالَ: «لَعَلَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي أَنْتَفِعُ بِهَا لَمْ أَسْمَعْهَا بَعْدُ»

* وَقَالَ ابْنُ مَنَازِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: " سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ حَتَّى مَتَى يَحْسُنُ بِالْمَرْءِ أَنْ يَتَعَلَّمَ؟ فَقَالَ: «مَا دَامَ تَحْسُنُ بِهِ الْحَيَاةُ».

* وَقَالَ ابْنُ أَبِي غَسَّانٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَزَالُ عَالِمًا مَا كُنْتَ مُتَعَلِّمًا فَإِذَا اسْتَغْنَيْتَ كُنْتَ جَاهِلًا» . هَذِهِ الْأَثَارُ كُلُّهَا فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ.

عَلَامَةُ تَمَكُّنِ الْعِلْمِ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ:

وَأَعْلَمَ وَفَّقَكَ اللَّهُ إِلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ أَنَّ عَلَامَةَ تَمَكُّنِ الْعِلْمِ مِنَ الْقَلْبِ شِدَّةُ الرَّغْبَةِ فِيهِ وَالِاسْتِمْرَارُ فِي تَحْصِيلِهِ:

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مِنْهُوَ مَنْ لَا يَشْبَعَانِ: مِنْهُوَ فِي الْعِلْمِ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ وَمِنْهُوَ فِي الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ مِنْهَا". رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَلَمْ أَجِدْ لَهُ عِلَّةً " وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ: " مِنْهُوَ مَنْ لَا يَشْبَعَانِ: مِنْهُوَ فِي الْعِلْمِ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ، وَمِنْهُوَ فِي الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ مِنْهَا، فَمَنْ تَكُنِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ، وَبَتَّهْ، وَسَدَمَهُ، يَكْفِي اللَّهُ ضَيْعَتَهُ، وَيَجْعَلُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَمَنْ تَكُنِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، وَبَتَّهْ، وَسَدَمَهُ، يُفْشِي اللَّهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَجْعَلُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ لَا يُصْبِحُ إِلَّا فَقِيرًا، وَلَا يُمْسِي إِلَّا فَقِيرًا" رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَغَيْرُهُ وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ إِلَى الْحَسَنِ .

وقال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (لا ينبغي لأحد يكون عنده العلم أن يترك

التعلم). رواه في "جامع بيان العلم وفضله".

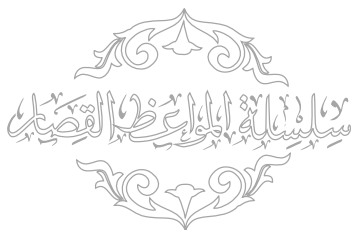
قال الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللهُ**: (من المحبرة إلى المقبرة).

وعن الحسن بن منصور الجصاص، قال: قلت لأحمد بن حنبل: إلى متى

يكتب الرجل الحديث؟ قال: حتى يموت).

وقال عبد الله أحمد بن حنبل **رَحِمَهُ اللهُ**: (أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر).

الْيَوْمُ شَيْءٌ وَغَدًا مِثْلُهُ *** مِنْ نَحْبِ الْعِلْمِ الَّتِي تُلْتَقَطُ
يُحَصِّلُ الْمَرْءُ بِهَا حِكْمَةً *** وَإِنَّمَا السَّيْلُ اجْتِمَاعُ النُّقْطِ



الموعظة الحادية عشر: في توحيد الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَحْمُودُ، ذِي الْكَرَمِ وَالْجُودِ، مَنْ فِي السَّمَاءِ مَعْبُودٌ، وَفِي الْأَرْضِ
مَعْبُودٌ، نَحْمَدُهُ إِلَهَ الْعَالَمِينَ وَنَشْكُرُهُ، وَمِنْ ذُنُوبِنَا جَمِيعُهَا نَسْتَغْفِرُهُ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ اْعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُوهُ:
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة
الذاريات: ٥٦]. وَمَعْنَى يَعْبُدُونَ يُؤَحِّدُونَ.

* - وَلَمْ يُرْسَلْ رُسُلُهُ إِلَّا لِيَأْمُرُوا عِبَادَهُ بِتَوْحِيدِهِ تَعَالَى:

قَالَ عَزَّوَجَلَّ: وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ
اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل: ٣٦].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

*- وَكِتَابُهُ سُبْحَانَهُ نَاطِقٌ بِأَلْوَامٍ يَتَوَحَّيْدُهُ تَعَالَى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَنًا﴾ [سورة النساء: ٣٦] الآية.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [سورة

الإسراء: ٢٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا

تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [سورة الأنعام: ١٥١].

*- وَتَوَحَّيْدُ اللَّهِ هُوَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ:

وَعَنْ مَعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ
عَفِيرٌ فَقَالَ: «يَا مَعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ
الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ
النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

*- وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَهْلُ التَّوْحِيدِ وَلَا يَدْخُلُهَا مُشْرِكٌ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ
جَبَلٍ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، قَالَ: أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَكَلَّبُوا». رواه البخاري .

وَعَنْ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعن عثمان، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ أَنَا: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

*- ولا يرضى الله تعالى من الخلق غير توحيده:

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ».

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



الموعظة الثانية عشر: في بيان خطر الشرك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بَيْنَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ عَبْدٌ فَلَا يُعْبَدُ وَرَسُولٌ فَلَا يُكَذَّبُ فَعَنْ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: " لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

أَمَّا بَعْدُ:

* - فَإِنَّ أَعْظَمَ ذَنْبٍ يَقْتَرِفُهُ الْعَبْدُ هُوَ: أَنْ يَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُهُ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ» قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنْ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* - وَأَعْظَمُ مُهْلِكَةٍ يَقَعُ فِيهَا الْعَبْدُ أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ تَعَالَى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ

النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكُلُ الرَّبَا، وَأَكُلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ
الرَّحْفِ، وَقَذَفَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ». متفق عليه.

*- فَالشِّرْكَ هَلَاكٌ مَا بَعْدُ هَلَاكٌ وَتَمْزِيقٌ مَا بَعْدَهُ تَمْزِيقٌ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ

مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [سورة

الحج: ٣١]

*- الشِّرْكَ أَعْظَمُ الظُّلْمِ وَأَظْلَمُهُ وَأَكْبَرُ الْكِبَائِرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ:

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَى لَا

تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة لقمان: ١٣].

*- وَلَا أَمَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمُشْرِكٍ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ

الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الأنعام: ٨٢] أَيْ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ

لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، هُمْ الْأَمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمُهْتَدُونَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

*- الشِّرْكَ هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي لَا يَعْفِرُهُ اللَّهُ لِمَنْ مَاتَ وَلَمْ يَتُبْ مِنْهُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة النساء: ٤٨].

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: ١١٦].

*- الشُّرْكُ هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي يُخَلِّدُ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يُتَبَّ مِنْهُ فِي النَّارِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [سورة المائدة: ٧٢].

*- الشُّرْكُ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ صَاحِبَهُ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [سورة البينة: ٦].

*- الشُّرْكُ هُوَ الَّذِي يَمْنَعُ أَهْلَ الْإِيمَانِ مِنَ الاسْتِغْفَارِ لِمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا:

قَالَ عَزَّوَجَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [سورة التوبة: ١١٣].

فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ مِنَ الشُّرْكِ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ مَا أَرْسَلَ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَّا لِتَحْذِيرِ الْعِبَادِ مِنْهُ وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كُلَّهُ لِتَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الشُّرْكِ، فَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَأَنْ يُجَنِّبَنَا الشُّرْكَ وَوَأَهْلَهُ.



الموعظة الثالثة عشر: في التحذير من النار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ أَمَّا بَعْدُ:
إِنَّ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ عَلَى الْعِبَادِ هُوَ تَخْلِيصُ أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ مِنَ النَّارِ:
قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [سورة التحريم: ٦] الآية.
فَالْبُعْدَ الْبُعْدَ يَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ أَسْبَابِ دُخُولِ النَّارِ وَخَاصَّةَ الشُّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى.
* وَهَلْ تَدْرِي يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا هِيَ النَّارُ؟ لَعَلَّكَ مَا تَدْرِي.
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَاسْمَعْ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى
بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا».
رواه مسلم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقَدُ
ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ، يَا
رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا».

. متفق عليه. واللفظ للبخاري.

وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشَّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَحْدُونِ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَحْدُونِ مِنَ الزَّمْهِرِ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ: " فَأَشَدُّ مَا تَحْدُونِ مِنَ الْبُرْدِ، مِنْ زَمْهِرِ جَهَنَّمَ، وَأَشَدُّ مَا تَحْدُونِ مِنَ الْحَرِّ، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ "

وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا» قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ، يَقُولُ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ النَّارِ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ، وَإِنْ قَعَرَهَا بَعِيدٌ، وَإِنْ مَقَامِعَهَا حَدِيدٌ» رواه الترمذي وصححه الألباني، صحيح الترغيب (٣٦٧١) .

* فَإِنَّهَا نَارٌ لَا يَهْدَأُ زَفِيرُهَا، وَلَا يُفَكُّ أَسِيرُهَا، وَلَا يُجْبَرُ كَسِيرُهَا وَلَيْسَ لِلَّهِ فِيهَا رَحْمَةٌ، " طَعَامُ أَهْلِهَا نَارٌ، وَشَرَابُهُمْ نَارٌ، وَثِيَابُهُمْ نَارٌ، مَنْ دَخَلَهَا لَا يَمُوتُ فَيَسْتَرِيحُ وَلَا يَحْيَا حَيَاةً فِيهَا رَاحَةٌ.

فَأَهْلُهَا لَا تُقَالُ عَثْرَاتُهُمْ وَلَا تُرْحَمُ عَثْرَاتُهُمْ وَقَدْ وَصَفَ ابْنُ الْمُبَارَكِ شَيْئًا مِمَّا فِيهَا فَقَالَ:

وَطَارَتِ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي مُنْشَرَّةً *** فِيهَا السَّرَائِرُ وَالْأَخْبَارُ تُطْلَعُ

فَكَيْفَ سَهْوُكَ وَالْأَنْبَاءُ وَاقِعَةٌ *** عَمَّا قَلِيلٍ وَلَا تَذْرِي بِمَا تَقَعُ
أَفِي الْجَنَانِ وَفَوْزٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ مُنْشَرَّةٌ *** أَفِي الْجَنَانِ وَفَوْزٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ
أَمِ الْجَحِيمِ فَلَا تُبْقِي وَلَا تَذُرُ *** تَهْوِي بِسَاكِنِهَا طَوْرًا وَتَرْفَعُهُمْ
إِذَا رَجَوْا مَخْرَجًا مِنْ عَمَّهَا *** طَالَ الْبُكَاءُ فَلَمْ يَنْفَعْ تَضَرُّعُهُمْ
هَيْهَاتَ لَا رِقَّةٌ تُغْنِي وَلَا جَزَعُ *** لِيَنْفَعِ الْعِلْمُ قَبْلَ الْمَوْتِ عَالِمُهُ
قَدْ سَالَ قَوْمٌ بِهَا الرُّجْعَى فَمَا رَجَعُوا *** أَفِي الْجَنَانِ وَفَوْزٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ
* وَهَلْ تَعْرِفُ عَذَابَهَا؟ لَعَلَّكَ لَا تَعْرِفُ.

فَاسْمَعْ هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعَصْمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ دُعَاءٍ غَيْرِهِ وَالذَّبْحِ لغيرِهِ أَوْ
التَّذْرِ لغيرِهِ وَمِنْ طَاعَةٍ غَيْرِهِ فِي مَعْصِيَتِهِ:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْلَ
أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مِنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي
الْمِرْجَلُ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا». متفق عليه.
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَهْلَ النَّارِ
النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُتَّعِلٌ نَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ " . . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُؤْتَى بِأَنْعَمِ
أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ
هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ
النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ

آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

* وَهَلْ تَدْرِي مَاذَا يُقَالُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟
لَعَلَّكَ لَا تَدْرِي فَاسْمَعْ هَذَاكَ اللَّهُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي ". متفق عليه.

وَهَلْ تَدْرِي كَيْفَ مَنَازِلُ أَهْلِ النَّارِ؟ لَعَلَّكَ لَا تَدْرِي فَاسْمَعْ هَذَاكَ اللَّهُ:
عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوتِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَهَلْ تَدْرِي كَيْفَ يُصَحَّخُمُ جَسَدُ الْمُشْرِكِ فِي النَّارِ؟ لَعَلَّكَ لَا تَدْرِي فَاسْمَعْ هَذَاكَ اللَّهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ، مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ غِلْظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ، وَضَرْسُهُ مِثْلُ أَحَدٍ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَالْأَلْبَانِيُّ.

* فَيَا رَعَاكَ اللَّهُ أَحْذَرْ أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ فَإِنَّ عَاقِبَةَ الْمُشْرِكِ وَخِيَمَةٌ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ؟». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

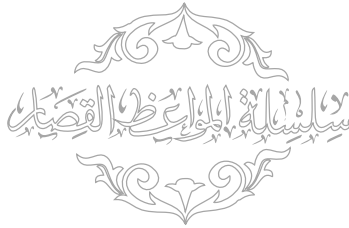
وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ بِلَفْظٍ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي بَحَارِ الْأَرْضِ لَفَسَدَتْ» وَفِي حَدِيثٍ وَهَبِ بْنِ جَرِيرٍ: «لَأَمَرْتُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ تَكُونُ طَعَامُهُ؟» وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

* فَيَا عِبَادَ اللَّهِ اتَّقُوا النَّارَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بِنَذَارَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (١٤) لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا الْأَشَقَى (١٥) الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى (١٦) [سورة الليل: ١٤-١٦].

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ " حَتَّى لَوْ كَانَ رَجُلٌ كَانَ فِي أَقْصَى السُّوقِ، سَمِعَهُ، وَسَمِعَ أَهْلُ السُّوقِ صَوْتَهُ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلَ السُّنَّةِ الْمُوَحِّدِينَ.



الموعظة الرابعة عشر: بر الوالدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْوَالِدَيْنِ سَبَبًا لَوْجُودِ الْوَلَدِ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

وَقَرَنَ تَعَالَى حَقَّهُ بِحَقِّهِمَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [سورة النساء: ٣٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٣] الْآيَةَ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [سورة الإسراء: ٢٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [سورة الأنعام: ١٥١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [سورة لقمان: ١٤].
فَأَحْمَدُهُ تَعَالَى وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ حَقَّ الْوَالِدَيْنِ مُقَدَّمٌ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ تَعَالَى:

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَبَايُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ، قَالَ:
«فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ
اللَّهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَفِي رُوَايَةٍ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ،
فَقَالَ: «أَحْيٍ وَالِدَاكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَرَى مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَبْنَاءِ تَفْرِيطًا شَدِيدًا فِي حَقِّ آبَائِهِمْ.
* - مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْحُقُوقِ وَهُوَ طَرِيقُ الْجَنَّةِ:
عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نِمْتُ، فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ،
فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِيٍّ يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ" فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَذَاكَ الْبُرِّ، كَذَاكَ الْبُرِّ" وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمَّهِ.
رواه أحمد بإسناد صحيح.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي.

وَفِي رُوَايَةٍ: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَحَافِظٌ عَلَى وَالِدَيْكَ أَوْ أَتْرُكٌ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي.

فَبَعْضُ النَّاسِ مُحْسِنٌ لِأَصْحَابِهِ وَجُلَسَائِهِ، مُسِيئٌ مَعَ وَلَدَيْهِ وَهَذِهِ مَعْصِيَةُ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِوَالِدَيْهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ». متفق عليه.

وَفِي رُوَايَةٍ: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

*- وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ مَنْ أَحَبَّ الْعَمَلَ إِلَى اللَّهِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فَسَكَتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ اسْتَزِدُّهُ لَزَادَنِي. متفق عليه.

*- وَحَقُّ الْوَالِدَيْنِ عَظِيمٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْوَلَدُ أَنْ يَقُومَ بِهِ وَلَكِنْ قَارِبُوا وَسَدَّدُوا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ». رواه مسلم.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ وَكُنْتُ أُحِبُّهَا وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَكْرَهُهَا فَقَالَ: لِي طَلَّقْهَا فَأَبَيْتُ فَآتَى عُمَرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَلَّقْهَا». رواه أبو داود،

والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.



الموعظة الخامسة عشر: تحريم الحسد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ:

أَمَّا بَعْدُ:

خُلِقَ ذَمِيمٌ وَمَعْصِيَةٌ قَبِيحَةٌ أَلَا وَهُوَ الْحَسَدُ وَالْحَسَدُ: هُوَ تَمَنِّي زَوَالِ نِعْمَةٍ الْغَيْرِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَعْصِيَةٍ عُصِيَ اللَّهُ فِيهَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ أَوَّلُ مَعْصِيَةٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهَا فِي الْأَرْضِ:

*- فِي السَّمَاءِ حَسَدَ إِبْلِيسَ آدَمَ وَعَصَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ لَهُ بِالسُّجُودِ:

فَلَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَائِكَتَهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ إِبْلِيسَ خَاصَّةً دُونَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ - كَمَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ - وَذَلِكَ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ سَيَخْلُقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ وَأَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ لَهُ فَقَالَ

تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ

مَسْنُونٍ ﴿٣٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٣٩﴾ فَسَجَدَ

الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٤٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٤١﴾﴾ [سورة

الحجر: ٢٩-٣١]. افْتِخَارًا عَلَيْهِ وَاحْتِفَارًا لَهُ ﴿٤٢﴾ قَالَ عَاسُجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٤٣﴾

[الإسراء : ٦١] كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ

وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الأعراف : ١٢] .

فَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ هَذَا الْخَبِيثُ كِبَرًا وَغُرُورًا أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ آدَمَ وَأَكْبَرُ سِنًا وَأَقْوَى خَلْقَةً مِّنْهُ، فَخَلَقَهُ مِنْ نَّارٍ وَخَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ وَالنَّارُ عِنْدَهُ أَفْضَلُ مِنَ الطِّينِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَعْمَلَ الْقِيَاسَ وَأَخْطَأَ فِي قِيَاسِهِ وَلَمْ يُصِبْ.

*- وَأَوَّلَ مَعْصِيَةٍ وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ قَتْلُ ابْنِ آدَمَ أَخَاهُ وَكَانَ سَبَبُهَا الْحَسَدُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة المائدة: ٢٧-

.[٣٠]

*- وَالْحَسَدُ خُلِقَ الْيَهُودَ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ:

فَإِنَّ عِنْدَهُمْ مِنَ الْبُخْلِ وَالْحَسَدِ وَالْجُبْنِ وَالذُّلَّةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَقَدْ حَسَدُوا أَهْلَ الْإِسْلَامِ لَمَّا ذَا بَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا ذَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهَذَا الدِّينِ: ﴿أَمْرٌ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ أَمْرٌ

يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ [سورة النساء: ٥٣-٥٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ
إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ
الْحَقُّ فَأَعَقُوا وَأُصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة البقرة: ١٠٩].

وَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَعِذَ بِهِ مِنْ شَرِّ الْحَاسِدِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ
أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ
﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾
[سورة الفلق: ١-٥].

وَنَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَسَدِ فَقَالَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا
تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

*- وَالْحَسَدُ يَقْتُلُ صَاحِبَهُ:

رَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (لِلَّهِ دُرُّ الْحَسَدِ مَا أَعْدَلُهُ، بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ).
وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

إِضْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحُسُودِ *** فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ

كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضُهَا *** إِنَّ لَمْ تَحِدْ مَا تَأْكُلُهُ

*- فَمَا هُنَاكَ ظَالِمٌ أَشَبَّهُ بِمَظْلُومٍ مِنْ حَاسِدٍ؛ حَزَنٌ دَائِمٌ، وَهَمٌّ لَازِمٌ، لَا يَرْضَى

عَنْ شَيْءٍ. وَلَا يُعْجِبُهُ شَيْءٌ وَقَدْ يَنْفَعُ الْمَحْسُودُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي:

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ *** طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانُ حُسُودٍ

لَوْلَا اشْتِعَالَ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ *** مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ

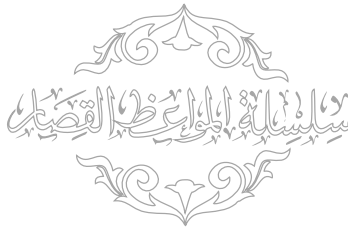
وَالْحُسُودُ غَضَبَانٌ عَلَى الْقَدَرِ، وَالْقَدَرُ لَا يَعْتِبُهُ.

قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ:

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا *** أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الْأَدَبُ

أَسَأْتَ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ *** لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبُ

فَجَازَاكَ رَبِّي بِأَنْ زَادَنِي *** وَسَدَّ عَلَيْكَ وَجُوهَ الطَّلَبِ



الموعظة: السادسة عشر: في الصبر على البلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَعَدَ الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَثَابَ الشَّاكِرِينَ عَلَى شُكْرِهِمْ بِدَوَمِ نِعَمِهِ الْإِزْدِيَادِ، اللَّطِيفُ بِعِبَادِهِ حِينَ تُقْلِقُهُمُ الْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْمَلِكُ الدَّيَّانُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ وَلَدِ عَدْنَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّنَا فِي دَارِ ابْتِلَاءٍ وَامْتِحَانٍ وَاخْتِبَارٍ، وَأَنَّهُ لَا يَنْجُو أَحَدٌ مِنْ بَلَاءٍ قَالَ تَعَالَى: ﴿الْم ١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ [سورة العنكبوت: ١-٣].

ثَمَانِيَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا عَلَى الْفَتَى *** وَلَا بُدَّ أَنْ تَجْرِيَ عَلَيْهِ الثَّمَانِيَةُ
سُرُورٌ وَهُمْ وَاجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ *** وَعُسْرٌ وَيُسْرٌ ثُمَّ سَقَمٌ وَعَافِيَةٌ
وَلَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الْمَلَكِيُّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِلرَّسُولِ الْبَشَرِيِّ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ».

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، عَشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَأَحِبِّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ» رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن وحسنه الألباني.

* - فَمَنْ نَجَا مِنَ الْبِتْلَاءِ فِي جَسَدِهِ لَمْ يَنْجُ مِنَ الْبِتْلَاءِ فِي قَرِيْبِهِ وَحَبِيْبِهِ، وَمَنْ لَمْ يَفْقَدْ ابْنَهُ فَقَدْ أَخَاهُ وَحَبِيْبَهُ فَالْبِتْلَاءُ فِي الْمُؤْمِنِ مُسْتَوِرٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَوَفَّقَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ» قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ .

* - وَلَقَدْ ابْتُلِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَاءً عَظِيمًا فَمَاتَ جَمِيعُ بَنِيهِ فِي حَيَاتِهِ إِلَّا فَاطِمَةً مَاتَتْ بَعْدَهُ بِأَشْهُرٍ قَلِيلَةٍ حَتَّى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَلْمُزُونَهُ بِالْأَبْتَرِ، فَقَدْ

وَرَى أَنَّ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فَقَالَ: هَذَا الْأَبْتَرُ أَيُّ الَّذِي لَا عَقَبَ لَهُ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ أَتَوْهُ، فَقَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ السَّقَايَةِ وَالسَّدَانَةِ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ يَثْرِبَ، فَنَحْنُ خَيْرٌ أَمْ هَذَا الصُّنَيِيرُ الْمُنْبِتَرُ مِنْ قَوْمِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا، فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، فَزَلَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٢﴾» [الكَوْثَرُ: ٣]، وَنَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النِّسَاءُ: ٥١] رواه ابن حبان بإسناد صحيح وصححه الألباني وذكره شيخنا مقبل في أسباب النزول.

وَفِي النَّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: الْأَبْتَرُ: الْمُنْبِتَرُ الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ. قِيلَ لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ وَلَدَ لَهُ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ وَلَدَ لَهُ قَبْلَ الْبُعْثِ وَالْوَحْيِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ لَمْ يَعِشْ لَهُ ذَكَرٌ.

* ابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ مِنَ الْعِدَاءِ.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَشَجَّ رَأْسُهُ فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحَ قَوْمٌ شَجُّوا رَأْسَ نَبِيِّهِمْ وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلُ إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ

مِنْكُمْ» قَالَ: فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجَلٌ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ، فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقُهَا». متفق عليه.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا الْوَجَعُ عَلَيْهِ أَشَدَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ لَبَيْنَ حَاقِئَتِي وَذَاقِئَتِي، فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا، بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». رواه البخاري.

* - فَأَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا مِثْلَ:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا مِثْلَ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ صَلَابَةً، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، خُفِّفَ عَنْهُ، وَلَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَا لَهُ خَطِئَةٌ» رواه ابن ماجه والدارمي وأحمد والترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَوَافِقُهُ الْأَلْبَانِي.

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِ كَمِثْلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفِيئُهَا الرِّيحُ، تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا، حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجْلُهُ، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ مِثْلُ الْأَرْزَةِ الْمُجْدِيَةِ الَّتِي لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بَلَفْظٍ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْحَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكْفَأُ بِالْبَلَاءِ، وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ، صَمَاءٌ مُعْتَدِلَةٌ، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ، لَا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

*- فَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ الصَّبْرَ وَالْإِحْسَابَ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنْ اللَّهُ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِيهِ فَصَبِرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ " يُرِيدُ: عَيْنِيهِ. رَوَاهُ البخاري.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الْجَنَّةَ ". رَوَاهُ البخاري.



الموعظة السابعة عشر: تحريم الكذب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَنِبَهَا وَهِيَ كِبِيرَةٌ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ وَقَدْ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَوَعَّدَ صَاحِبَهَا بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي الْآخِرَةِ لِهِيَ صِفَةُ الْكَذِبِ:
وَالْكَذِبُ مِنْ صِفَاتِ الْمُشْرِكِينَ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ [سورة النحل: ٦٢].
وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْكَذِبَ مِنْ صِفَاتِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [سورة المنافقون: ١].

وَجَاءَ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ "

وَالكَذِبُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

* - الْأَوَّلُ الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [سورة الصف: ٧].

فَالَّذِي يَفْتِي النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَوْ يَقُولُ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْ أَوْ يُفْسِرُ كَلَامَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ مُرَادِ اللَّهِ فَإِنَّ هَذَا قَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ.

* - وَالْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ أَقْسَامِ الْكَذِبِ: الْكَذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُبُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَأَنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ فِي صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». رواه البخاري ..

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا، فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ: لَا نَدْعُكَ تَسْمِي بِاسْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاِنْطَلَقَ بِابْنِهِ حَامِلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَاتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا فَقَالَ لِي قَوْمِي: لَا نَدْعُكَ تَسْمِي بِاسْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُبُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ». رواه مسلم ؟

وَفِي رُؤَايَةٍ: عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مِنْ كَذَبِ عَلَيٍّ فَلْيَلِجِ النَّارَ» متفق عليه .

* - وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ مِنْ أَقْسَامِ الْكَذِبِ: الْكَذِبُ عَلَى النَّاسِ وَلَهُ صُورٌ:

- فَمِنْ صُورِ الْكَذِبِ عَلَى النَّاسِ: الْكَذِبُ فِي عَدَمِ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». متفق عليه.

- وَمِنْ صُورِ الْكَذِبِ عَلَى النَّاسِ: الْكَذِبُ فِي بَابِ الْمِرَاحِ:

وَلِهَذَا جَاءَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي سُنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ». وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

- وَمِنْ صُورِ الْكَذِبِ عَلَى النَّاسِ: الْكَذِبُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ:

وَلِهَذَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورَكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

- وَمِنْ صُورِ الْكَذِبِ عَلَى النَّاسِ: الْكَذِبُ فِي الرُّؤْيَا الْمَنَامِيَّةِ:

وَلِهَذَا جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ وَعَنْ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُفْلًا أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةَ عُذْبٍ وَكُفْلًا أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ» . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

أَيُّهَا النَّاسُ، عِبَادَ اللَّهِ:

*- وَبَيَّنَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ أَنَّ الْكَاذِبَ لَا يُوفَّقُ لِلْهُدَايَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة الزمر: ٣].

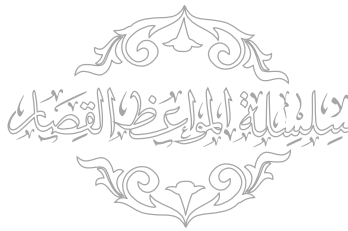
*- وَالْكَذِبُ يُسَبِّبُ لِلْعَبْدِ الْعَذَابَ فِي قَبْرِهِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ

فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَدِيثِ الرُّؤْيَا الطَّوِيلِ: «فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّتَيْ وَجْهِهِ فَيَشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ» قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ

مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ الْأَوَّلُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى. فسأل عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُقِيلَ لَهُ: «إِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ».

*- وَبَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْكَذِبَ يَقُودُ صَاحِبَهُ إِلَى النَّارِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَنِبَ الْكَذِبَ.



الموعظة الثامنة عشر: في تذكّر الموت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

* - فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَعْشَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَهْمَا طَالَ بِهِ الْعُمْرُ فَإِنَّ الْمَوْتَ سَيَأْتِيهِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

﴿٢٧﴾ [سورة الرحمن: ٢٦-٢٧].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ

فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ [سورة الأنبياء: ٣٥].

* - وَمَهْمَا هَرَبَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ سَيُدرِكُهُ:

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ

تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [سورة

[الجمعة: ٨].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾

[سورة النساء: ٧٨].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ

فِتْنَةً ۖ وَاللِّبَآءُ تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٣٥].

* - وَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ عَلَى الْإِكْتِسَارِ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ:

فَقَدْ جَاءَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ» يَعْنِي الْمَوْتَ. وقال الألبانيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا؛ فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِدِي لُبٌّ

فَرَحًا» •

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ضَحِكَ الْمُؤْمِنُ غَفْلَةً مِنْ قَلْبِهِ» •

* - وَالْمَوْتُ لَهُ سَكَرَاتٌ وَكُرْبَاتٌ وَيَأْتِي بِالْحَقِّ:

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾

[سورة ق: ١٩].

وَهَذِهِ السَّكَرَاتُ تَعْتَرِي كُلَّ مَخْلُوقٍ، وَقَدْ يَهْوِيهَا اللَّهُ عَلَى بَعْضِ عِبَادِهِ وَقَدْ

تَشَدَّدَ هَذِهِ السَّكَرَاتُ عَلَى بَعْضِ الْعِبَادِ تَخْفِيفًا مِنَ الذُّنُوبِ، وَرَحْمَةً وَزِيَادَةً فِي

الدَّرَجَاتِ، كَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ خَاتَمُهُمْ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ قَدْ لَقِيَ مِنَ الْمَوْتِ شِدَّةً، وَهُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

فَفِي صَحِيحِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ، أَوْ عُلبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ.

وَجَاءَ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَرَبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ».

*- وَتَشَدَّدَ هَذِهِ السَّكْرَاتُ عَلَى الْكُفَّارِ، وَكَذَلِكَ عَلَى عُصَاةِ الْمُسْلِمِينَ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [سورة الأنفال: ٥٠].

وَحَقٌّ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ، وَذَلِكَ بِالْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ.

فَقَدْ حَثَّنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمَ الْحَثِّ، وَدَعَا إِلَى اغْتِنَامِ الْفُرْصِ فِي زَمَنِ الْمُهْلَةِ، وَأَخْبَرَنَا أَنَّ مَنْ فَرَّطَ فِي ذَلِكَ تَمَنَّاهُ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا

جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

﴿١٠٠﴾ [سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة المنافقون: ٩-١٠].

وَرَوَى الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: (إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصُّبْحَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ).

وفي رواية للترمذي: (وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ غَدًا).

أيها الناس، عباد الله:

وَمَا أَشَدُّ الْفَرَقِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الواقعة: ٨٣-٨٥].

[٨٥].

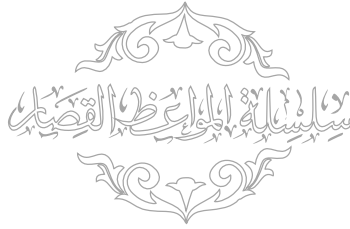
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۖ وَقِيلَ لِمَنْ رَاقٍ ۖ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۖ

وَأَلْتَفَتِ الْمَسَاقُ بِالْمَسَاقِ ۖ﴾ [سورة القيامة: ٢٦-٣٠].

فِيَا مَنْ أَنْتَ تَارِكٌ لِلصَّلَاةِ تُبِّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكَ الْمَوْتُ، وَيَا مَنْ أَنْتَ
عَاقٌ لَوَالِدَيْكَ تُبِّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكَ الْمَوْتُ، وَيَا مَنْ أَنْتَ تَسْتَمِعُ إِلَى
الْأَغَانِي تُبِّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكَ الْمَوْتُ.

فِيَا أَيُّهَا النَّاسُ فَلْتُنَبِّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَالْمُخَالَفَاتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَأْتِيَنَا الْمَوْتُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا.



الموعظة التاسعة عشر: فضل قراءة القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَانِ، أَنْزَلَ الْقُرْآنَ، هِدَايَةً لِنَبِيِّ الْإِنْسَانِ، أَحْمَدُهُ الْمَحْمُودُ عَظِيمُ الشَّانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَنَّانُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ وَلَدِ عَدَنَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ، عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَهُ فَضَائِلُ عِظَامٌ، وَمِنْ فَضَائِلِهِ:

١- أَنَّهُ نُورٌ لِلْعِبَادِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَنَامُوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة التَّغَابُن: ٨].

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشُّورَى: ٥٢].

٢- وَمِنْ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ تِجَارَةٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذِهِ التِّجَارَةُ لَنْ تَبُورَ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا

مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجْرَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ [سورة فَاطِر: ٢٩].

٣ وَمِنْ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّهُ كِتَابٌ هِدَايَةٍ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [سورة الإسراء: ٩].
وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢﴾ [سورة الجن: ١-٢].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۝٢٩﴾ [سورة الأحقاف: ٢٩].

٤- وَمِنْ فَصَائِلِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ مَوْعِظَةٌ مِّنَ اللهِ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ [سورة يونس: ٥٧-٥٨].

وقال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝٨٢﴾ [سورة الإسراء: ٨٢].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضِي عَنِّي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧٦﴾ [سورة النمل: ٧٦].

٥- وَمِنْ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ بَرَكَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ

مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٥٥]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة الأنعام: ٩٢].

وَالْقُرْآنُ لَوْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى الْجِبَالِ لَتَصَدَّعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة الحشر: ٢١].

وَلَقَدْ حَمِدَ اللَّهُ نَفْسَهُ عَلَى إِنْزَالِهِ هَذَا الْقُرْآنُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾﴾ [سورة الكهف: ١].

٦- وَمِنْ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ أَنْ مَنْ اتَّبَعَهُ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٣٨].

٧- وَمِنْ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ:

فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا

لأصحابه.

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: الْأَمْرُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ يَشْفَعُ لِأَصْحَابِهِ، أَيْ أَهْلِهِ الْقَارِئِينَ لَهُ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِهَدْيِهِ، الْقَائِمِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَالتَّارِكِينَ لِمَا نَهَى عَنْهُ. وَجَاءَ عِنْدَ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُوتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا». ٨ - وَمِنْ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ أَنَّ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُهُ يَنَالُ الْخَيْرَ عَلَى قَدْرِ تَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ:

فَقَدْ جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». ٩ - وَمِنْ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ أَنَّ الْمَاهِرَ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُهُ وَيَتَعَتَّعُ فِيهِ لَهُ أَجْرَانِ:

وَلِهَذَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَعَتَّعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ». وَالْكِرَامُ الْبَرَّةُ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ. قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَجُعِلَتِ الْمَلَائِكَةُ - إِذَا نَزَلَتْ بِوَحْيِ اللَّهِ وَتَأْدِيتِهِ - كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ.

وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِلَفْظٍ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ».

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَقَوْلُهُ: ﴿كَرِّمٌ بَرَّةً﴾ [سورة عبس: ١٦]، أَي: خَلَقَهُمْ كَرِيمٌ حَسَنٌ شَرِيفٌ، وَأَخْلَقَهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ بَارَةٌ طَاهِرَةٌ كَامِلَةٌ. وَمِنْ هَاهُنَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ عَلَى السَّدَادِ وَالرَّشَادِ..

١٠ - وَمِنْ فَصَائِلِ الْقُرْآنِ أَنَّ فِيهِ الرَّفْعَةَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيُؤْمِّهُمْ أَحَدُهُمْ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرُوهُمْ» رواه مسلم .
وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْمُّ الْقَوْمَ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ» رواه مسلم .

قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ: «يُؤْمُّهَا عَبْدُهَا ذَكْوَانٌ مِنَ الْمُصْحَفِ»
وَوَلَدَ الْبَغِيِّ وَالْأَعْرَابِيِّ، وَالْغُلَامِ الَّذِي لَمْ يَحْتَلَمْ " لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْمُّهُمْ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ»

وَجَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنُ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ

عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ»

يَعْنِي مَنْ عَمِلَ بِالْقُرْآنِ رَفَعَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ ضَيَّعَ حُدُودَهُ وَضَعَهُ اللَّهُ وَإِنْ كَانَ شَرِيفًا.

وَجَاءَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُوهَا».

فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ حَافِظَ الْقُرْآنِ الْمُلازِمَ لِتِلَاوَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَالْعَمَلُ بِهِ أَنَّهُ يَصْعَدُ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَبْلُغَ مَنْزِلَتَهُ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ وَحِفْظِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ١١ - وَمِنْ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ أَنَّ مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا:

وَلِهَذَا جَاءَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ».

فَالَّذِي يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُقْبَلَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ حِفْظًا وَتَدْبِيرًا وَعَمَلًا وَقِرَاءَةً.

والحمد لله رب العالمين. وأجزاكم الله خيرا.

ارْتَكَبْتُمْ النَّهْيَ بَعْدَ وُضُوئِهِ إِلَيْكُمْ وَرَضِيتُمْ بِالْجُلُوسِ مَعَهُمْ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُكْفَرُ فِيهِ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيُسْتَهْزَأُ وَيُنْتَقَصُ بِهَا وَأَقْرَضْتُمُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ شَارَكْتُمُوهُمْ فِي الَّذِي هُمْ فِيهِ.

فَإِذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾ [سورة النساء: ١٤٠] أَي: فِي الْمَأْتَمِ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَالنَّسَائِيُّ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَالَّذِي أُحِيلَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ النَّهْيِ فِي ذَلِكَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْ عَائِلَتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الأنعام: ٦٨]، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْ عَائِلَتِنَا﴾ أَي: بِالتَّكْذِيبِ وَالِاسْتِهْزَاءِ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ أَي: حَتَّى يَأْخُذُوا فِي كَلَامٍ آخَرَ غَيْرِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ، ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ وَالْمُرَادُ بِهَذَا كُلِّ فَرْدٍ، فَرْدٌ مِنْ أَحَادِ الْأُمَّةِ، أَلَّا يَجْلِسَ مَعَ الْمُكْذِبِينَ الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا، فَإِنْ جَلَسَ

أَحَدٌ مَعَهُمْ نَاسِيًا ﴿فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ أَي: بَعْدُ التَّذَكُّرِ ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٨). انتهى.

أَقُول: قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: كَيْفَ تَسْتَدِلُّونَ بِهِؤُلَاءِ الْآيَاتِ وَإِنَّمَا أَنْزَلْتُ فِي الْكَافِرِينَ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُحَذِّرُونَنَا مِنَ الْجُلُوسِ مَعَهُمْ مُسْلِمُونَ؟!

الجواب: العبرة بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ أَلَا تَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَدِلُّ بِآيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ عَلَى قَوْلِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا». كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةً، فَقَالَ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٌّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [سورة الكهف: ٥٤]. متفق عليه.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: (طَرَفَهُ) أَتَاهُ لَيْلًا. «أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ» أَي: نَحْنُ مَعْدُورُونَ بِعَدَمِ الْقِيَامِ لِأَنَّنَا نَائِمُونَ وَلَا نَمْلِكُ أَمْرًا. (يَبْعَثَنَا) يُوقِظُنَا. (وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا) لَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ. (يَضْرِبُ فَخِذَهُ) مُتَعَجِّبًا مِنْ سُرْعَةِ جَوَابِهِ. (جَدَلًا) مُجَادَلَةً.

وَمَعْنَى الْآيَةِ، أَنَّ الْإِنْسَانَ كَثِيرُ الْمُجَادَلَةِ وَالْمُخَاصَمَةِ وَالْمُعَارَضَةِ لِلْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، إِلَّا مَنْ هَدَى اللَّهُ وَبَصَّرَهُ لِطَرِيقِ النِّجَاةِ.

وَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ مَنْ عَصَاهُ وَجَالَسَ أَهْلَ الْبَاطِلِ فِي الدُّنْيَا عَصَّ عَلَى كِلْتَا يَدَيْهِ
نَدَمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا ۝ الْمَلِكُ
يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝ وَيَوْمَ يَعْصُ
الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يَوَيْلَئِي
لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۝﴾ [سورة الفرقان: ٢٥-٢٩].

فَالظَّالِمُ الَّذِي فَارَقَ طَرِيقَ الرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ،
الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ، وَسَلَكَ طَرِيقًا أُخْرَى غَيْرَ سَبِيلِ الرَّسُولِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
نَدِمَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ، وَعَصَّ عَلَى يَدَيْهِ حَسْرَةً وَأَسْفًا.
وَأَمَّا مَنْ أَتَاهُ الْمُؤَسُّوسُونَ مِنْ قُرْنَاءِ الشُّوْءِ، فَثَبَّتَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى أَتَاهُ أَمْرُ اللَّهِ
فَإِنَّهُ يَفْرَحُ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي
كَانَ لِي قَرِينٌ ۝ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا
إِنَّا لَمَدِينُونَ ۝ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطْلِعُونَ ۝ فَأُطْلِعَ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝
قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ۝ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝﴾

أَفَمَّا نَحْنُ بِمِيتَتَيْنِ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيَيْنِ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ [سورة الصافات: ٥٠-٦١].

فَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَّبِعُونَ الْحَدِيثَ وَيَتَسَاءَلُونَ، أَيْ: عَنْ
أَحْوَالِهِمْ، وَكَيْفَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا، وَمَاذَا كَانُوا يُعَانُونَ فِيهَا؟ وَذَلِكَ مِنْ حَدِيثِهِمْ
عَلَىٰ شَرَابِهِمْ، وَاجْتِمَاعِهِمْ فِي تَنَادِمِهِمْ وَعَشْرَتِهِمْ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَهُمْ جُلُوسٌ
عَلَى السُّرُرِ، وَالْخَدَمِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، يَسْعَوْنَ وَيَجِئُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَظِيمٍ، مِنْ مَّكَالٍ
وَمُشَارِبٍ وَمَلَابِسٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ
عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ. ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الصافات: ٥١]

وَهَذَا لِلْقَرِينِ الْجَنِّيِّ وَالْقَرِينِ الْإِنْسِيِّ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَكُونُ مِنَ الْجِنِّ فَيُوسِسُ فِي
النَّفْسِ، وَيَكُونُ مِنَ الْإِنْسِ فَيَقُولُ كَلَامًا تَسْمَعُهُ الْأُذُنَانِ، وَكِلَاهُمَا مُتَعَاوَنَانِ، قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [سورة
الأنعام: ١١٢].

وَكُلٌّ مِنْهُمَا يُوسِسُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾
مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ
﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ
﴿٦﴾﴾ [سورة الناس: ١-٦].

*- وَلَقَدْ حَدَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْنَاءِ السُّوءِ:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَحِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَحِدَ رِيحًا خَبِيثَةً ". متفق عليه.

*- فَاَنْظُرْ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ تُخَالِلُ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَرِينِهِ فِي الدُّنْيَا:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا» قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» فَقُلْنَا: وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَفَرَحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا، فَمَرَّ غُلَامٌ لِلْمُغِيرَةِ وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِي، فَقَالَ: «إِنْ أُخِرَ هَذَا، فَلَنْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَأَنْظُرْ إِلَى مَنْ تَمِيلُ نَفْسُكَ فَإِنْ وَجَدْتَهَا تَمِيلُ إِلَى أَهْلِ الشَّرِّ وَالضَّيَاعِ فَاسْعَ لِإِصْلَاحِهَا فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ بَعْضُ مَا عِنْدَ مَنْ تَمِيلُ إِلَيْهِ فَلَا رَوَاحَ جُنُودَ مُجَنَّدَةٍ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَمَنْ جَالَسَ الصُّلَحَاءَ لِمَصْلَاحِهِمْ وَأَحَبَّهُمْ لِمَسْكِهِمْ بِدِينِهِمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ:
عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ
فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ". رواه مالك في "الموطأ". وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي .
وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ
مِنْ نُورٍ يَغِطُّهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشَّهَدَاءُ "

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي
قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرَصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا قَالَ: أَتَيْنَ تَرْبُدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي
هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبُّهَا؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي
اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ ". رَوَاهُ
مُسْلِمٌ .

قَوْلُهُ: «فَأَرَصَدَ» أَيِ أَقْعَدَهُ يَرْقُبُهُ «عَلَى مَدْرَجَتِهِ» الْمَدْرَجَةُ: هِيَ الطَّرِيقُ سُمِّيَتْ
بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ يَدْرُجُونَ عَلَيْهَا أَيِ: يَمْضُونَ وَيَمْشُونَ «تَرْبُّهَا» أَيِ: تَقُومُ
بِإِصْلَاحِهَا وَتَنْهَضُ إِلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أَظْلُهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُهُ، قَالَ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيَبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوَضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ ". رواه مسلم.



الموعظة الحادية والعشرون: فضل مجالسة الصالحين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِحُسْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى
رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى مَنِهَاجِهِ.
أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، عِبَادَ اللَّهِ:

اعْلَمُوا أَنَّ مُجَالَسَةَ الصَّالِحِينَ وَمَحَبَّتَهُمْ وَزِيَارَتَهُمْ مِنْ أَجْلِ الطَّاعَاتِ
وَأَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَحْفَظُ اللَّهُ بِهَا الدِّينَ، وَيَكْتَسِبُ بِهَا الْعَبْدُ عِلْمًا وَفَهْمًا
صَحِيحًا، وَيُعْصِمُ بِهَا مِنَ الزَّيْغِ وَالْانْحِرَافِ، فَإِنَّ مُجَالَسَةَ الصَّالِحِينَ أَهْلَ الْمَنْهَجِ
الْقَوِيمِ، وَأَهْلَ الْفَضْلِ الْعَوِيمِ الْمُتَمَسِّكُونَ بِسُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَسَمَاعَ نُصَحِهِمْ
وَتَوْجِيهَاتِهِمْ وَزِيَارَتَهُمْ وَالسُّكْنَى مَعَهُمْ، عِلَاجُ الْقُلُوبِ، وَسَعَادَةُ الدَّارَيْنِ.
* وَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ: رَحَلَ مُوسَى ابْنُ عِمْرَانَ إِلَى الْخَضِرِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ
أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ ٦٠ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ

فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ [سورة الكهف: ٦٠-٦١]. الآيات.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجُعِلَ لَهُ الْحُوتُ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَلَتُخَذَ سَبِيلُهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [سورة الكهف: ٦٣]، فَقَالَ مُوسَى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [سورة الكهف: ٦٤]». فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ " رواه البخاري.

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ:

رَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ، فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَابِ: قُلْ لَهُ:

عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاءَ غُرْلَا بُهْمًا " قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدِّيَانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ " قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاءَ غُرْلَا بُهْمًا؟ قَالَ: " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ". رواه أحمد وحسنه أصحاب الرسالة .

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [سورة الكهف: ٢٨].

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: عَاتَبَهُ رَبُّهُ عَلَى عَدَمِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزْكَى ۚ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ (٤)﴾ [سورة عبس: ١-٤].

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ» متفق عليه.

وَفِي رُؤَايَةٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ يَأْتِي قُبَاءً - يَعْنِي - كُلَّ سَبْتٍ، كَانَ يَأْتِيهِ رَاكِبًا وَمَاشِيًا»، قَالَ ابْنُ دِينَارٍ: «وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ». رَوَاهَا مُسْلِمٌ.

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: حَرَصَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَلَى مُجَالَسَةِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «يَا جَبْرِيلُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا»، فَتَزَلْتُ: ﴿وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [سورة مريم: ٦٤]. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: كَانَ هَذَا

الْجَوَابَ لِمُحَمَّدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: زَارَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أُمَّ أَيْمَنَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** مُرْضِعَةَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَنْ أَنَسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** بَعْدَ وَفَاةِ

رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ. فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ

أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ فَقَالَتْ: إِنِّي لَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ

أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ

انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: كَانَ السَّلَفُ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لَهُمْ جُلُوسَاءَ صَالِحِينَ:

عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ النَّخَعِيِّ ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ جَنِيِّ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسِّرْكَ لِي، قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: أَوَلَيْسَ عِنْدَكُمْ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ صَاحِبِ النَّعْلَيْنِ وَالْوَسَادِ، وَالْمِطْهَرَةِ، وَفِيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، - يَعْنِي عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ❶؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَالذِّكْرِ وَالْأَنْثَى ❷. قَالَ: «وَاللَّهُ لَقَدْ أَفْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ». رواه البخاري.

وَفِي رُوَايَةٍ لَهُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، قَالَ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَسَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، يَعْنِي حُذَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ، يَعْنِي عَمَّارًا، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، صَاحِبُ السَّوَالِكِ، وَالْوَسَادِ، أَوِ السَّرَارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: كَيْفَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ❶ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ❷

﴿٢﴾، قُلْتُ: وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، قَالَ: «مَا زَالَ بِي هَوْلَاءَ حَتَّى كَادُوا يَسْتَنْزِلُونِي عَنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». رواه البخاري.

وَعَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، قَالَ فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ". رواه الترمذي وصححه الألباني.

وَعَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسِّرَ لِي أَبَا هُرَيْرَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَوُفِّقْتَ لِي، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، جِئْتُ أَلْتَمِسُ الْخَيْرَ وَأَطْلُبُهُ فَقَالَ: «أَلَيْسَ فِيكُمْ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ مُجَابِبُ الدَّعْوَةِ، وَابْنُ مَسْعُودٍ صَاحِبُ طَهُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَعْلِيهِ، وَحَذِيفَةُ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَمَارُ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، وَسَلْمَانَ صَاحِبِ الْكِتَابَيْنِ؟» قَالَ قَتَادَةُ، وَالْكِتَابَانِ الْإِنْجِيلُ وَالْقُرْآنُ رَأَهُ

التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. وَخَيْثَمَةُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ نُسِبَ إِلَى جَدِّهِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبُدُ الْجَهَنِيِّ، فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمَيْرِيُّ حَاجِّينَ - أَوْ مُعْتَمِرِينَ - فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوَفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاسْتَفْتَانِي أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكُلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَتْفُ، قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي»، وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبَلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحِجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ،

قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُيُوتِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



الموعظة الثانية والعشرون: ثمار مجالسة الصالحين وفضل زيارتهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى مِنْهَاجِهِ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ، عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ لِمُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ وَزِيَارَتِهِمْ فَضِيلَةً عَظِيمَةً:

١ - مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ مِنْ أَسْبَابِ دُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ بِالْخَيْرِ وَأَعْظَمُهُ الْجَنَّةُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طُبْتُ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا»:

رواه الترمذي وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ .

٢ - وَلِلذَلِكَ حَثٌّ عَلَيْهَا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

عَنْ أَبِي مُوسَى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ: إِمَّا

أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَحِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَحِدَ رِيحًا خَبِيثَةً». متفق عليه. «يحذيك»: يعطيك.

٣- فَلَا يُجَالِسُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا أَصْحَابَ الدِّينِ الَّذِينَ إِذَا غَفَلَ ذَكَرُوهُ وَإِذَا ذَكَرَ أَعَانُوهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ». متفق عليه.

وَمَعْنَاهُ: أَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ فِي الْعَادَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ هَذِهِ الْخِصَالَ الْأَرْبَعَ، فَاحْرَضِ أَنْتَ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ، وَاطْفَرِي بِهَا، وَاحْرَضِي عَلَى صُحْبَتِهَا.

٤- وَلَا يَكُونُ أَكِيلُكَ وَشَرِيبُكَ إِلَّا تَقِي:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيٌّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ.

* فَإِنْ مُجَالَسَتْهُ وَمُؤَاكَلَتْهُ غَيْرَ الْأَتَقِيَاءِ سَبِيلُ الْغِيَةِ وَالنِّمِيمَةِ:

* وَالْغِيَةُ هِيَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّدَرُونَ مَا الْغِيَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ». قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَتْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَّتْهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذَا قُلْتَ لِأَخِيكَ مَا فِيهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِذَا قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ»

* وَالنِّمِيمَةُ: هِيَ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ وَضِيَاعُ الْعُمَرِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ مَا الْعُضَةُ؟ هِيَ النِّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَأَسْأَلُوا الْمُخْزَنِينَ بِالْقَاتِ كَمْ أَكَلُوا مِنْ لُحُومِ الْغَافِلِينَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَضَيَعُوا أَوْقَاتِهِمْ؟.

وَأَسْأَلُوهُمْ كَمْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْأَخْبَةِ وَالْمَتَّاحِينَ، وَإِنَّ مَنْ أَخْطَرَ وَأَضَرَّ الْجُلَسَاءَ لَهُوَ الْجَوَّالُ فَإِنَّهُ أَخْطَرُ قَرِينٍ مِنْ قُرْنَاءِ السُّوءِ فَاحْذَرُوهُ يَا عِبَادَ اللَّهِ وَحَذَرُوا مِنْهُ غَيْرَكُمْ.

٥- ثُمَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ الْمَرْءَ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٦- وَهُوَ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». متفق عليه.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا» قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أَحْبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». متفق عليه.

٧- وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ مَعَادِنٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «النَّاسُ مَعَادِنٌ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُّهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». رواه مسلم.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». رواه البخاري.

٨- وَلَقَدْ مَكَثَ فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمُلْهُمُهَا زَمَنًا يَبْحَثُ عَنْ الْعَبْدِ الصَّالِحِ أُوَيْسِ الْقَرْنِيِّ:

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثَمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ

بَرَصٌ فَبَرَأَتْ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أُمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رُؤَايَةٍ: عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَفَدُوا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ، فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنَ الْقَرْنِيِّينَ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمِّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللَّهُ فَادَّهَبَهُ عَنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدَّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رُؤَايَةٍ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمَرَوْهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَوْلُهُ: (أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ) هُوَ بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَبِإِسْكَانِ الْمُوَحَّدَةِ وَبِالْمَدِّ أَيُّ ضِعَافِهِمْ وَصَعَالِيكِهِمْ وَأَخْلَاطِهِمْ الَّذِينَ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ وَهَذَا مِنْ إِثَارِ الْخُمُولِ وَكُتْمِ حَالِهِ قَوْلُهُ: (رَثَّ الْبَيْتِ) هُوَ بِمَعْنَى الرُّؤَايَةِ الْأُخْرَى قَلِيلٌ

الْمَتَاعِ وَالرِّثَاةُ وَالْبَدَاةُ بِمَعْنَى وَهُوَ حَقَارَةُ الْمَتَاعِ وَضِيقُ الْعَيْشِ وَفِي حَدِيثِهِ فَضْلُ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَفَضْلُ الْعُزْلَةِ وَإِخْفَاءُ الْأَحْوَالِ. «وَالْأَمْدَادُ» جَمْعُ مَدَدٍ: وَهُمْ الْأَعْوَانُ وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمَدُّونَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجِهَادِ.

٩- وَقَدْ خَافَ عَلَيْنَا رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْنَاءَ السُّوءِ:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ جِدَالَ الْمُنَافِقِ عَلِيمِ اللِّسَانِ». رواه ابن حبان وإسناده صحيح .
١٠- وَلَقَدْ عَلِمَ سَلَفُ الْأُمَّةِ خَطَرَ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ فَاعْتَرَلُوهُمْ وَحَذَرُوا مِنْهُمْ فِي كِتَابِ الْبِدْعِ لِابْنِ وَضَّاحٍ:

قَالَ: قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنتُمْ تَعْرِفُونَ» . قَالَ أَيُّوبُ: وَكَانَ - وَاللَّهِ - مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ .

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: «إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ».

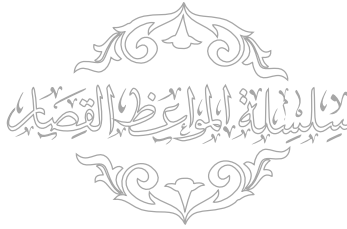
وَعَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ وَقَرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ».

وَعَنْ كَثِيرٍ أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: «مَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ نَزَعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ ، وَوُكِّلَ إِلَى نَفْسِهِ» .

قَالَ نَاشِرُ بْنُ حَنِيفَةَ الْحَنْفِيُّ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَظُنُّ ، قَالَ:
«مَنْ أَتَى صَاحِبَ بِدْعَةٍ لِيُوقِّرَهُ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ» .

وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ: " مَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ إِحْدَى
ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِتْنَةً لِعَیْرِهِ ، وَإِمَّا أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ فَيَزِلَّ بِهِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ
النَّارَ ، وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ: وَاللَّهِ مَا أَبَالِي مَا تَكَلَّمُوا ، وَإِنِّي وَاثِقٌ بِنَفْسِي ، فَمَنْ أَمِنَ اللَّهَ
عَلَى دِينِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ سَلَبَهُ إِيَّاهُ "

وَعَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ: «لَا تَجَالِسْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ يُمْرِضُ قَلْبَكَ»
انْتَهَى مِنْ كِتَابِ "الْبِدْعِ" لِابْنِ وَضَّاحٍ بَابُ: النَّهْيُ عَنِ الْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ
وَوُحِلَتْ لَهُمْ وَالْمَشْيُ مَعَهُمْ .

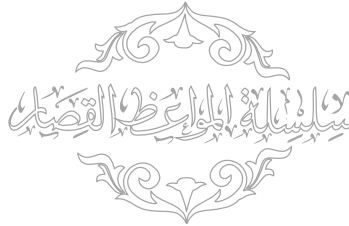


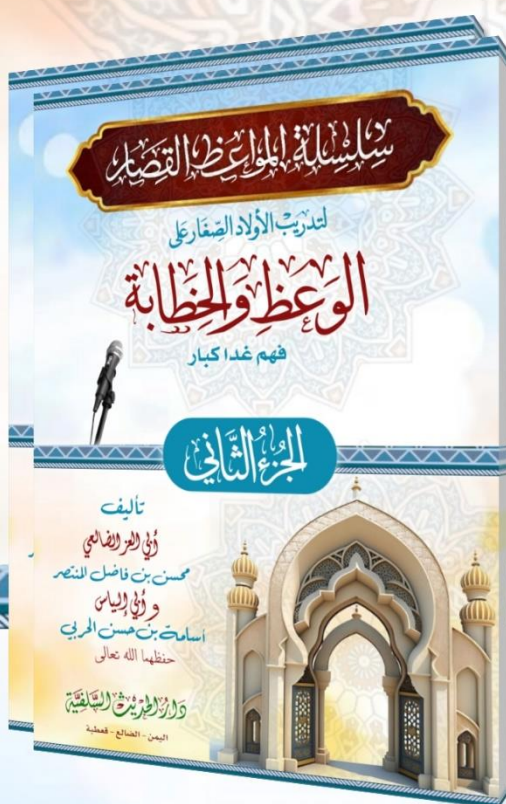
الفهرس

المقدمة.....	خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الموعظة الأولى: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.....	٤
الموعظة الثانية: فِي النَّفِيرِ لَطَلَبِ الْعِلْمِ.....	٨
الموعظة الثالثة: فَضْلُ الْعِلْمِ.....	١٠
الموعظة الرابعة: إرشاد الأمة لطلب العلم.....	١٣
الموعظة الخامسة: فِي الْإِحْلَاصِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.....	١٧
الموعظة السادسة: فِي الصَّبْرِ عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ.....	٢١
الموعظة السابعة: الْعَمَلُ بِالْعِلْمِ.....	٢٦
الموعظة الثامنة: الْاسْتِمْرَارُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْحَذَرُ مِنَ الْانْقِطَاعِ.....	٣٢
الموعظة التاسعة: فِي الْعِنَايَةِ بِالصِّغَارِ.....	٣٧
الموعظة العاشرة: الْحِفَافُ عَلَى الْأَبْنَاءِ حِفَافُ عَلَى الدِّينِ.....	٤١
الموعظة الحادية عشر: فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى.....	٤٦
الموعظة الثانية عشر: فِي بَيَانِ خَطَرِ الشَّرْكِ.....	٤٩
الموعظة الثالثة عشر: فِي التَّحْذِيرِ مِنَ النَّارِ.....	٥٢

الموعظة: السادسة عشر: في الصبر على البلاء

- الموعظة الرابعة عشر: بر الوالدين ٥٨
- الموعظة الخامسة عشر: تحريم الحسد ٦٢
- الموعظة: السادسة عشر: في الصبر على البلاء ٦٦
- الموعظة السابعة عشر: تحريم الكذب ٧١
- الموعظة الثامنة عشر: في تذكر الموت ٧٦
- الموعظة التاسعة عشر: فضل قراءة القرآن ٨١
- الموعظة العشرون: في تحذير العقلاء، من مجالسة أهل الأهواء ٨٧
- الموعظة الحادية والعشرون: فضل مجالسة الصالحين ٩٥
- الموعظة الثانية والعشرون: ثمار مجالسة الصالحين وفضل زيارتهم ١٠٣
- الفهرس ١١٠





دار الطهرين^{٧٦٥} السلفية^{٧٦٦}

اليمن - الضالع - قعطبة